الكتاب: المؤتمرات الثلاثة
المؤلف: الحاج حسين الشاكري
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٨
المطبعة: ستارة
الناشر: المؤلف
ردمك:
ملاحظات:

سلسلة
الثقافة الإسلامية (١٢)
المؤتمرات الثلاثة
تأليف
حسين الشاكري

حقوق الطبع
محفوظة للمؤلف
اسم الكتاب: المؤتمرات الثلاثة
تأليف: حسين الشاكري
الناشر: المؤلف
الطبعة: الأولى - ١٤١٨ ه
المطبعة: ستاره
العدد: ٣٠٠٠ نسخة
عنوان المؤلف
الجمهورية الإسلامية في إيران - قم المقدسة
زنبيل آباد - ٣٠ متري آستانة - بلاك ٧٦ - كد ٣٧١٦٦
هاتف ٩٢٦٩٩٠ و ٩٢٧٨٧١ - كد ٠٠٩٨٢٥١

تمهيد
الهدف من إحياء التراث الإسلامي، إشاعة العقيدة
الحقة لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) في أوساط شبابنا الحائر
بين تيارات الثقافات الغربية، والشرقية، المشبعة بسموم
أفكار الصهيونية والصليبية والماركسية، بتخطيط من
الماسونية العالمية.
وكذلك غزو الآراء الشاذة الضالة، من بعض
المذاهب التي تدعي الإسلام زورا وبهتانا، بدفع من
الاستعمار والماسونية العالمية، بهدف التخريب والتفرقة
وقطع الجسور الممتدة بين المسلمين كافة، وتكفير
مذهب شيعة أهل البيت (عليهم السلام) خاصة.

والغرض من تسليح شبابنا الناهض للوقوف بوجه
تلكم التيارات المنحرفة الضالة، ليدافع عن مبادئه
وعقيدته كما دافع عنها سلفنا الصالح وتحمل العنت
والعذاب في سبيل ذلك، لا سيما شبابنا الذين قهرتهم
الظروف العصيبة والالتجاء إلى أحضان دول الكفر، لسد
حاجاتهم البايولوجية، " كالمستجير من الرمضاء بالنار ".
والله أسأل أن يسدد خطانا ويهدينا إلى سواء
السبيل.
العبد المنيب
حسين الشاكري

المقدمة

لقد شكك البعض في صحة سند رواية أبو الهيجاء مقاتل بن عطية البكري نسبا والحنفي مذهبا، حول مؤتمر علماء بغداد الذي انعقد بين علماء السنة وعلماء الشيعة، بحضور السلطان السلجوقي ملك شاه في بغداد عام ٤٨٠ ه ق، وكانت الغلبة للعلوي.

وما كان هذا التشكيك لعمر الحق أول شنشنة أثارها من لا يذعن للحق، ولا يروق له نشر فضائل أهل البيت (عليهم السلام) في تثبيت أحقية مذهبهم، عن طريق الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة بالمناظرات والمحاججات، والتي تمس أصول مذهبهم ومعتقداتهم، كما حاول الذين سبقوهم طمس معالم حديث الغدير، الذي صدع به

الرسول الكريم حينما نصب عليا (عليه السلام) أميرا للمؤمنين
وخليفة لرسول رب العالمين بشهود ما ينيف على المائة
ألف مسلم حين رجوعه (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع في غدير
خم، في محاولة تغيير معاني ومقاصد الآيات التي نزلت
بهذا الشأن * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم
تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) *، أو
أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) المفصلة، في نصب علي (عليه السلام) بأمر
السماء، كقوله: " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال
من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من
خذله "، إلى آخر الأحاديث التي نزلت بهذا الشأن، كما
نظم الشعراء الحادثة، وفي مقدمتهم حسان بن ثابت
شاعر النبي (صلى الله عليه وآله) بقصيدة مطلعها:
يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم فأسمع بالنبي مناديا
ومبايعة جميع المسلمين لعلي (عليه السلام) بالخلافة،
رجالا ونساء، وفي مقدمتهم الشيخان أبو بكر وعمر،
قائلين له: بخ بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي
ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

بالإضافة إلى ما ذكره أصحاب السير والتأريخ في صحاحهم من أعلام السنة فيما يخص مؤتمر علماء بغداد.

ومع كل ذلك فإن البحث رصين، واضح المعالم، ساطع البيان، مدعوم بالأدلة العلمية العقلية منها والنقلية.

لذا آثرنا نشره لتوعية شبابنا الواقع تحت تأثير الدعايات الباطلة كالوهابية الضالة، والتي ما انفكت تحارب أتباع أهل البيت وشيعتهم وتكفيرهم دون حياء أو خشية، كأن مذهبهم أنشئ لمحاربة المذاهب الإسلامية كافة ومذهب شيعة أهل البيت (عليهم السلام) خاصة.

أنقل لك – عزيزي القارئ – نماذج ثلاثة لما حدث من المناظرات والمحاججات، وهي تحكي طبيعة الصراع الدائر بين المسلمين، في أزمنة متباعدة وأماكن متفرقة، منها:

المؤتمر الأول: الذي انعقد بين علماء السنة وعلماء الشيعة، بحضور (السلطان ملك شاه السلجوقي) في بغداد عام ٤٨٠ من الهجرة النبوية، وسمي بمؤتمر علماء بغداد، بحديث مسهب من صهر الوزير نظام الملك

أبو الهيجاء شبل الدولة، مقاتل بن عطية البكري الحنفي المذهب، أذكره ملخصا.
والمؤتمر الثاني: المنعقد في أذربايجان، عاصمة حكم المغول حينذاك، بين علماء الشيعة وفي مقدمتهم العلامة الحلي، وبين علماء السنة الذين يمثلهم كبير علماء الشافعية نظام الملك المراغي، وذلك بحضور السلطان المغولي (أولجياتو خدابنده) وذلك عام ٧٠٨ ه.
أما المؤتمر الثالث: الذي أراد الاستعمار الأمريكي – بواسطة تسخير الروحانية المسيحية لصالحه – عقده بين الرهبان المسيحيين والعلماء المسلمين في بحمدون بلبنان، للوقوف بوجه المد الشيوعي ومآرب أخرى، وذلك في عام ١٣٧٤ ه – ١٩٥٤ م.
فأجابهم على ذلك العلامة الفذ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس سره) بما سيأتي ذكره موجزا.
وإليك مقتطفات منها تباعا.

مقدمة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي

بسمه تعالى شأنه العزيز

الحمد لله على فضاله ونواله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ومقدام السفراء الإلهيين سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله مصابيح الحوالك والظلم، والسرح المضيئة في الدياجي البهم.

وبعد لا يخفى على من ألقى السمع وهو شهيد أن مسألة الخلافة بعد النبي الأكرم (ص) من أهم ما دارت حوله رحى البحث والنظر بين علماء الإسلام وفطاحل أهل القبلة وقام التشاجر والتنازع بينهم على رجل واحد.

فمن ثم جالت جياد أقلام مؤلفي الفريقين في هذا المضمار، وهي بين مجل ومصل وما يتلوهما

فمنهم من أخذ السبقة في السياق في ذلك
المصاف الذي التفت الساق فيه بالساق إلى أن يتحقق
الفوز والفلاح والنجاح، فترشحت من يراعاتهم الجوالة
مآت وألوف من الزبر والأسفار كالحسينية وغيرها.
ومن أحسنها وأجودها في سلاسة العبارة وجزالة
القوالب، ورصانة المطالب، ومتانة المآرب واتقان
الأدلة والمستندات كتاب: " مؤتمر علماء بغداد "
فإنه مع صغر حجمه وخفة جرثومته وقلة وزنه
حاو لأمور هامة مهمة من مناظرة جرت بين عالم
شريف علوي شيعي وعلام قرشي عباسي سني في بغداد
بمحضر " السلطان ملك شاه السلجوقي "
مع نظارة وزيره الفاضل المؤرخ المتتبع المضطلع
" الخواجة نظام الملك أبي علي الحسن الخراساني المتوفى ٤٨٥ ه "
مؤسس المدرسة النظامية بتلك البلدة وفي آخر الأمر

كان الغلبة للعلوي.
ولعمري لو دقق النظر المتوهبون وأبناء السنة
والجماعة، وأرباب الفضل منهم في هذا البحث بعين
الإنصاف، لوجدوه شفاء للعليل ورواء للغليل
ثم ليعلم أن مقاتل اسم جماعة من العلماء:
منهم: مقاتل بن حسان النبطي البلخي،
ومنهم مقاتل بن بشير العجلي الكوفي الراوي عن
شريح بن هاني.
ومنهم مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني المفسر
الشهير المتوفى ١٥٠ بالبصرة، المذكور آرائه وأقواله
في كتب التفسير وهو أشهر من سمى بهذا الاسم بحيث
لو أطلق انصرفت إليه.
ومؤلف هذا الكتاب غير هؤلاء، فإنه المؤرخ
الجليل الثقة النقاد البحاث " أبو الهيجاء شبل الدولة
مقاتل عطية بن مقاتل البكري نسبا والحنفي مذهبا
من علماء المائة الخامسة، ختن الخواجة نظام الملك
المذكور، يرثيه لما قتل بقوله.
كان الوزير نظام الملك لؤلؤة نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها فردها غيره منه الس الصدف
كما ذكره المؤرخ الجليل ابن خلكان في الوفيات.
وكان نزيل بغداد عاصمة السلطة العباسية وكان حاضرا في
المجلس حيث دارت المشاجرة، والملك يحكم بين
الباحثين والوزير يصدق حيث استفهمه الملك.
ونسخة الكتاب مفقود الأثر إلى أن وفق الله
بعض الأفاضل بنشره على أحسن نمط وخير أسلوب.
وفي ختام أرجو من إخواني شيعة آل الرسول الأكرم (ص)
سيما المحصلين والمشتغلين منهم بمطالعة
والاستنارة من أنواره، حرسهم الرب الكريم من كل

آفة وعاهة، وأدام توفيقهم في تحصيل العلوم الدينية
والأحكام الشرعية
آمين آمين لا راضي بواحدة حتى يضاف إليها ألف آمينا
ويرحم الله عبدا قال آمينا.
حرره بقلمه وبنانه، وفاه بفيه ولسانه
العبد الكئيب المستكين، خادم علوم أهل البيت عليهم السلام
أبو المعالي شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي
حشره الله في الآخرة مع أسلافه الظاهرين من آل طه
وياسين، ورزقه في الدنيا زيارة مراقدهم الشريفة
في سحر ليلة السبت لسبع مضين من شهر صفر الخير سنة ١٣٩٩ ه
(بمشهد الست الكريمة فاطمة المعصومة)
(روحي فداها في بلدة قم
(عش آل)
(محمد (ص))

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، محمد النبي العربي، وآله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه المطيعين.
وبعد: فهذا كتاب " مؤتمر علماء بغداد " الذي انعقد بين السنة والشيعة الذين جمعهم الملك الكبير (ملك شاه السلجوقي) تحت إشراف العالم العظيم الوزير (نظام الملك)، وكان من قصة ذلك: أن الملك شاه لم يكن رجلا متعصبا أعمى، يقلد الآباء والأجداد عن عصبية وعمى، بل كان شابا متفتحا محبا للعلم والعلماء.
أما وزيره (نظام الملك) فقد كان رجلا حكيما فاضلا، زاهدا عازفا عن الدنيا، قوي الإرادة، يحب الخير وأهله، يتحرى الحقيقة دائما، وكان يحب أهل بيت النبي

حبا جما كثيرا، وقد أسس المدرسة النظامية – في بغداد – وجعل لأهل العلم رواتب شهرية، وكان يحنو على الفقراء والمساكين.

وذات مرة دخل على الملك شاه أحد العلماء الكبار، واسمه: (الحسين بن علي العلوي) وكان من كبار علماء الشيعة... ولما خرج العالم من عند الملك استهزأ به بعض الحاضرين وغمزه، فقال الملك: لماذا استهزأت به؟ قال الرجل: ألا تعرف أيها الملك إنه من الكفار الذين غضب الله عليهم ولعنهم؟ فقال الملك – متعجبا –: ولماذا؟ أليس مسلما؟ فقال الرجل: كلا، إنه شيعي!

فقال الملك: وما معنى الشيعي؟ أليس الشيعة هم فرقة من فرق المسلمين؟ قال الرجل: كلا، إنهم لا يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان. قال الملك: وهل هناك مسلم لا يعترف بإمامة هؤلاء الثلاثة؟ قال الرجل: نعم، هؤلاء هم الشيعة. قال الملك: وإذا لا يعترفون بإمامة هؤلاء الصحابة، فلماذا يسميهم الناس مسلمين؟ قال الرجل: ولذا قلت لك إنهم كفار... فتفكر الملك مليا، ثم قال: لا بد من إحضار الوزير نظام الملك لنرى جلية الحال.

أحضر الملك نظام الملك وسأله عن الشيعة: هل هم مسلمون؟ قال نظام الملك: اختلف أهل السنة، فطائفة منهم يقولون: إنهم مسلمون، لأنهم – أي الشيعة – يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويصلون ويصومون، وطائفة منهم يقولون: إنهم كفار. قال الملك: وكم عددهم؟ فقال نظام الملك: لا أحصي عددهم كاملا، ولكنهم يشكلون نصف المسلمين تقريبا. قال الملك: فهل نصف المسلمين كفار؟ قال الوزير: إن بعض أهل العلم يعتبرونهم كفارا، وإني لا أكفرهم. قال الملك: فهل لك أيها الوزير أن تحضر علماء الشيعة وعلماء السنة لنرى جلية الحال؟ قال الوزير: هذا أمر صعب، وأخاف على الملك والمملكة! قال الملك: لماذا؟ قال الوزير: لأن قضية الشيعة والسنة ليست قضية بسيطة، بل هي قضية حق وباطل، قد أريقت فيها الدماء، وأحرقت فيها المكتبات، وأسرت فيها نساء، وألفت فيها كتب وموسوعات وقامت لأجلها حروب!!

تعجب الملك الشاب من هذه القضية العجيبة، وفكر مليا ثم قال: أيها الوزير، إنك تعلم أن الله أنعم علينا بالملك العريض والجيش الكثيف، فلا بد أن نشكر

الله على هذه النعمة، ويكون شكرنا أن نتحرى الحقيقة ونرشد الضال إلى الصراط المستقيم، ولا بد أن تكون إحدى هاتين الطائفتين على حق والأخرى على باطل، فلا بد أن نعرف الحق فنتبعه، ونعرف الباطل فنتركه، فإذا هيأت – أيها الوزير – مثل هذا المؤتمر بحضور العلماء من الشيعة والسنة بحضور القواد والكتاب وسائر أركان الدولة، فإذا رأينا أن الحق مع السنة أدخلنا الشيعة في السنة بالقوة.

قال الوزير: وإذا لم يقبل الشيعة أن يدخلوا مذهب السنة فماذا تفعل؟ قال الملك الشاب: نقتلهم! فقال الوزير: وهل يمكن قتل نصف المسلمين؟ قال الملك: فما هو العلاج والحل؟ قال الوزير: أن تترك هذا الأمر.

انتهى الحوار بين الملك ووزيره الحكيم العالم، ولكن بات الملك تلك الليلة متفكرا قلقا ولم ينم إلى الصباح، فكيف يستعصي عليه هذا الأمر المهم. وفي الصباح الباكر دعا نظام الملك وقال له: حسنا نستدعي علماء الطرفين، ونرى نحن من خلال المحادثات والمناقشات التي تدور بينهما أن الحق مع أيهما، فإذا كان الحق مع مذهب السنة دعونا الشيعة بالحكمة والموعظة

الحسنة ورغبناهم بالمال والجاه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم مع المؤلفة قلوبهم، وبذلك نتمكن من خدمة الإسلام والمسلمين، فقال الوزير: رأيك حسن، ولكني أتخوف من هذا المؤتمر! قال الملك: ولماذا الخوف؟ فقال الوزير: لأني أخاف أن يتغلب الشيعة على السنة وترجح احتجاجاتهم علينا وبذلك يقع الناس في الشك والشبهة! فقال الملك: وهل يمكن ذلك؟ قال الوزير: نعم، لأن الشيعة لهم أدلة قاطعة وبراهين ساطعة من القرآن والأحاديث الشريفة على صحة مذهبهم، وحقيقة عقيدتهم! فلم يقتنع الملك بهذا الجواب من وزيره (نظام الملك)، وقال له: لا بد من إحضار علماء الطرفين لينكشف لنا الحق ونميزه عن الباطل، فاستمهل الوزير الملك إلى شهر لتنفيذ الأمر، ولكن الملك الشاب لم يقبل ذلك... وأخيرا تقرر أن تكون المدة خمسة عشر يوما.

وفي هذه الأيام جمع الوزير (نظام الملك) عشرة رجال من كبار علماء السنة الذين يعتمد عليهم في التأريخ والفقه والحديث والأصول والجدل، كما أحضر عشرة من كبار علماء الشيعة، وكان ذلك في شهر شعبان

في المدرسة النظامية ببغداد، وتقرر أن ينعقد المؤتمر على الشروط التالية:
أولا – أن يستمر البحث من الصباح إلى المساء باستثناء وقت الصلاة والطعام والراحة.
ثانيا – أن تكون المحادثات مستندة إلى المصادر الموثوقة والكتب المعتبرة لا عن المسموعات والشائعات.
ثالثا – أن تكتب المحادثات التي تدور في هذا المؤتمر.
وفي اليوم المعين جلس الملك ووزيره وقواد جيشه، وجلس العلماء السنة عن يمينه، كما جلس علماء الشيعة عن يساره، وافتتح الوزير نظام الملك المؤتمر باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على محمد وآله وصحبه، ثم قال: لا بد أن يكون الجدال نزيها، وأن يكون طلب الحق هو رائد الجميع، وأن لا يذكر أحد صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) بسب أو سوء.
قال كبير علماء السنة (وهو الملقب بالشيخ العباسي): إني لا أتمكن أن أجادل مذهبا يكفر كل الصحابة.

قال كبير علماء الشيعة (وهو الملقب بالعلوي واسمه الحسين بن علي): ومن هم الذين يكفرون الصحابة؟

قال العباسي: أنتم الشيعة هم أولئك الذين تكفرون كل الصحابة.

قال العلوي: هذا الكلام منك خلاف الواقع، أليس من الصحابة علي (عليه السلام) و (العباس) و (سلمان) و (ابن عباس) و (المقداد) و (أبو ذر) وغيرهم، فهل نحن الشيعة نكفرهم؟

قال العباسي: إني قصدت بكل الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان وأتباعهم.

قال العلوي: نقضت نفسك بنفسك، ألم يقرر أهل المنطق أن (الموجبة الجزئية نقيض السالبة الكلية)، فإنك تقول مرة أن الشيعة يكفرون كل الصحابة، وتقول مرة: إن الشيعة يكفرون بعض الصحابة.

وهنا أراد نظام الملك أن يتكلم، لكن العالم الشيعي لم يمهله، وقال: أيها الوزير العظيم، لا يحق لأحد أن يتكلم إلا إذا عجزنا عن الجواب، وإلا كان خلطا للبحث، وإخراجا للكلام عن مجراه، من دون نتيجة.

ثم قال العالم الشيعي: تبين أيها العباسي إن قولك: أن الشيعة يكفرون كل الصحابة كذب صريح.
ولم يتمكن العباسي من الجواب واحمر وجهه خجلا، ثم قال: دعنا عن هذا، ولكن هل أنتم الشيعة تسبون أبا بكر وعمر وعثمان؟
قال العلوي: إن في الشيعة من يسبهم، وفيهم من لا يسبهم.
قال العباسي: وأنت أيها العلوي من أي طائفة منهم؟
قال العلوي: من الذين لا يسبون، ولكن رأيي أن الذين يسبون لهم منطقهم، وإن سبهم هؤلاء الثلاثة لا يوجب شيئا، لا كفرا ولا فسقا ولا هو من الذنوب الصغيرة.
قال العباسي: أسمعت أيها الملك ماذا يقول هذا الرجل؟
قال العلوي: أيها العباسي، إن توجيهك الخطاب إلى الملك مغالطة، فإن الملك أحضرنا لأجل التكلم حول الحجج والأدلة لا لأجل التحاكم إلى السلاح والقوة.

قال الملك: صحيح ما يقوله العلوي، ما هو ردك أيها العباسي؟
قال العباسي: واضح أن من يسب الصحابة كافر.
قال العلوي: واضح عندك لا عندي، ما هو الدليل على كفر من يسب الصحابة عن اجتهاد ودليل، ألا تعترف أن من يسبه الرسول يستحق السب؟
قال العباسي: أعترف.
قال العلوي: فالرسول سب أبا بكر وعمر.
قال العباسي: وأين سبهم؟ هذا كذب على رسول الله.
قال العلوي: ذكر أهل التواريخ من السنة أن الرسول هيأ جيشا بقيادة (أسامة) وجعل في الجيش أبا بكر وعمر، وقال: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة. ثم إن أبا بكر وعمر تخلفا عن جيش أسامة، فشملهم لعن الرسول، ومن يلعنه الرسول يحق للمسلم أن يلعنه.
وهنا أطرق العباسي برأسه ولم يقل شيئا.
فقال الملك (متوجها إلى الوزير): وهل صح ما ذكره العلوي؟

قال الوزير: ذكر أهل التواريخ ذلك (١).
قال العلوي: وإذا كان سب الصحابة حراما وكفرا، فلماذا لا تكفرون معاوية بن أبي سفيان ولا تحكمون بفسقه وفجوره لأنه كان يسب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أربعين سنة، وقد امتد سب الإمام إلى سبعين سنة؟!
قال الملك: اقطعوا هذا الكلام وتكلموا حول موضوع آخر.
قال العباسي: من بدعكم أنتم الشيعة أنكم لا تعترفون بالقرآن!
قال العلوي: بل من بدعكم أنتم السنة أنكم لا تعترفون بالقرآن، والدليل على ذلك أنكم تقولون: إن القرآن جمعه عثمان، فهل كان الرسول جاهلا بما عمله عثمان، حيث إنه لم يجمع القرآن حتى جاء عثمان وجمعه، وثم: كيف إن القرآن لم يكن مجموعا في زمن

---

(١) في طبقات ابن سعد (القسم الثاني) ٢: ٤١، وتاريخ ابن عساكر ٢: ٣٩١، وكنز العمال ٥: ٣١٢، والكامل لابن الأثير ٢: ١٢٩.

النبي وكان النبي يأمر قومه وأصحابه بختم القرآن فيقول: من ختم القرآن كان له (كذا) من الأجر والثواب، هل يمكن أن يأمر بختم القرآن ما لم يكن مجموعا، وهل كان المسلمون في ضلال حتى أنقذهم عثمان؟ (١).

قال الملك (موجها كلامه إلى الوزير): وهل يصدق العلوي أن أهل السنة يقولون بأن القرآن من جمع عثمان؟

قال الوزير: هكذا يذكر المفسرون وأهل التواريخ.

قال العلوي: إعلم أيها الملك أن الشيعة يعتقدون أن القرآن جمع في زمن الرسول كما تراه الآن لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه حرف، أما السنة فيقولون: إن القرآن زيد فيه ونقص منه، وإنه قدم وأخر وإن الرسول لم يجمعه وإنما جمعه عثمان لما تسلم الحكم وصار أميرا.

قال العباسي (وقد انتهز الفرصة): هل سمعت أيها الملك إن هذا الرجل لا يسمي عثمان خليفة

---

(١) ذكر المؤرخون أن عثمان جمع المصاحف ثم أحرقها - هتكا لها - ذكر ذلك البخاري في صحيحه في باب فضائل القرآن، والبيهقي في سننه ٢: ٤١، وكنز العمال ١: ٢٨١، والطحاوي في مشكل الآثار ٣: ٤، وليت شعري هل حارق القرآن يستحق الخلافة؟ وأية جريمة أكبر من هذه؟

وإنما يسميه أميرا.
قال العلوي: نعم عثمان لم يكن خليفة.
قال الملك: ولماذا؟
قال العلوي: لأن الشيعة يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان!
قال الملك (يتحدث باستفهام): ولماذا؟
قال العلوي: لأن عثمان جاء إلى الحكم بشورى ستة رجال عينهم عمر، وكل أهل الشورى الستة لم ينتخبوا عثمان وإنما انتخبه ثلاثة أو اثنان منهم، فشرعية خلافة عثمان مستندة إلى عمر، وعمر جاء إلى الحكم بوصية أبي بكر، فشرعية عمر مستندة إلى أبي بكر، وجاء أبو بكر إلى الحكم بانتخاب جماعة صغيرة تحت شراسة السيف والقوة، فشرعية خلافة أبي بكر مستندة إلى السلاح والقوة، ولذا قال عمر في حقه: (كانت بيعة الناس لأبي بكر فلتة من فلتات الجاهلية، وقى الله المسلمين شرها، فمن عاد إليها فاقتلوه) (١)، وأبو بكر

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٨، الملل والنحل للشهرستاني، وغيره.

نفسه كان يقول: (أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم) (١)، ولذا فالشيعة يعتقدون بأن خلافة هؤلاء باطلة من أساسها.

قال الملك (موجها الكلام إلى الوزير): وهل صحيح ما يقوله العلوي من كلام أبي بكر وعمر؟

قال الوزير: نعم، هكذا ذكر المؤرخون!

قال الملك: فلماذا نحن نحترم هؤلاء الثلاثة؟

قال الوزير: اتباعا للسلف الصالح!

قال العلوي للملك: أيها الملك، قل للوزير: هل الحق أحق أن يتبع أم السلف؟ أليس تقليد السلف ضد الحق مشمولا لقوله تعالى: * (قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) *؟!

قال الملك (موجها الخطاب إلى العلوي): إذا لم يكن هؤلاء الثلاثة خلفاء لرسول الله، فمن هو خليفة رسول الله؟

قال العلوي: خليفة رسول الله هو الإمام علي بن

---

(١) ذكر الحديث القوشجي العالم السني في كتابه شرح التجريد، وغيره.

أبي طالب.
قال الملك: ولماذا هو خليفة؟
قال العلوي: لأن الرسول عينه خليفة من بعده (١)،
حيث إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أشار إلى خلافته في مواطن كثيرة جدا
ومن جملتها لما جمع الناس في منطقة بين مكة والمدينة
يقال لها: (غدير خم)، ورفع يد علي وقال للمسلمين:
من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه،
وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم
نزل عن المنبر وقال للمسلمين - وعددهم يزيد على مائة
وعشرين ألف إنسان -: سلموا على علي بإمرة المؤمنين،
فجاء المسلمون واحدا بعد واحد وهم يقولون لعلي:
السلام عليك يا أمير المؤمنين، فجاء أبو بكر وعمر
وسلما على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين، وقال عمر:

---

(١) المصادر التي تذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عين الإمام علي بن أبي طالب خليفة له كثيرة جدا جدا، منها: تاريخ ابن جرير ٢: ٦٢، وكنز العمال ٦: ٣٩٢، وصحيح الترمذي، وصحيح ابن ماجة، ومسند أحمد بن حنبل، ومستدرك الصحيحين، وتفسير الرازي، والصواعق المحرقة، وغيرها من مئات الكتب المعتبرة.

السلام عليك يا أمير المؤمنين (بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) (١).
فإذن: الخليفة الشرعي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو علي بن أبي طالب.
قال الملك (موجها الكلام إلى الوزير): هل صحيح ما يذكره العلوي؟
قال الوزير: نعم، هكذا ذكر المؤرخون والمفسرون.
قال الملك: دعوا هذا الكلام، وتكلموا حول موضوع آخر.
قال العباسي: إن الشيعة يقولون بتحريف القرآن.
قال العلوي: بل المشهور عندكم - أيها السنة - أنكم تقولون بتحريف القرآن!
قال العباسي: هذا كذب صريح.
قال العلوي: ألم تروا في كتبكم أنه نزلت على

---

(١) ذكره جمع كبير من المؤرخين، منهم: أحمد بن حنبل في مسنده ٤: ٢٨١، والرازي في تفسيره في ذيل قوله تعالى: * (يا أيها الرسول بلغ...) *، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠، وابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة: ١٠٧.

رسول الله آيات حول (الغرانيق) ثم نسخت تلك الآيات وحذفت من القرآن؟
قال الملك (للوزير): وهل صحيح ما يدعيه العلوي؟
قال الوزير: نعم، هكذا ذكر المفسرون.
قال الملك: فكيف يعتمد على قرآن محرف؟
قال العلوي: إعلم أيها الملك أنا لا نقول بهذا الشئ، وإنما هذه مقالة أهل السنة، وعلى هذا فالقرآن عندنا معتمد عليه، لكن القرآن – عند السنة – لا يمكن الاعتماد عليه!
قال العباسي: وقد وردت بعض الأحاديث في كتبكم وعن علمائكم؟
قال العلوي: تلك الأحاديث أولا: قليلة، وثانيا: هي موضوعة ومزورة وضعها أعداء الشيعة لتشويه سمعة الشيعة، وثالثا: رواتها وأسنادها غير صحيحة، وما نقل عن بعض العلماء فلا يعتمد على كلامهم، وإنما علماؤنا العظام الذين نعتمد عليهم لا يقولون بالتحريف ولا يذكرون كما تذكرون أنتم حيث تقولون: إن الله أنزل آيات في مدح الأصنام، قال – وحاشاه ذلك –:

تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى.
قال الملك: دعوا هذا الكلام وتكلموا بغيره.
قال العلوي: والسنة ينسبون إلى الله تعالى ما لا يليق بجلال شأنه.
قال العباسي: مثل ماذا؟
قال العلوي: مثل أنهم يقولون: إن الله جسم، وإنه مثل الإنسان يضحك ويبكي وله يد ورجل وعين وعورة ويدخل رجله في النار يوم القيامة، وإنه ينزل من السماوات إلى سماء الدنيا على حمار له!
قال العباسي: وما المانع من ذلك، والقرآن يصرح به * (وجاء ربك) *، ويقول: * (يوم يكشف عن ساق) *، ويقول: * (يد الله فوق أيديهم) *، والسنة وردت بأن الله يدخل رجله في النار!
قال العلوي: أما ما ورد في السنة والحديث فهو باطل عندنا وكذب وافتراء، لأن أبا هريرة وأمثاله كذبوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث وزجره.
قال الملك - موجها الخطاب إلى الوزير -: هل صحيح أن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث؟

قال الوزير: نعم، منعه كما في التواريخ.
قال الملك: فكيف نعتمد على أحاديث أبي هريرة؟
قال الوزير: لأن العلماء اعتمدوا على أحاديثه.
قال الملك: إذن، يجب أن يكون العلماء أعلم من عمر، لأن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث لكذبه على رسول الله، ولكن العلماء يأخذون بأحاديثه الكاذبة؟!
قال العباسي: هب - أيها العلوي - أن الأحاديث الواردة في السنة حول الله غير صحيحة، ولكن ماذا تصنع بالآيات القرآنية؟
قال العلوي: القرآن فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، وفيه ظاهر وباطن، فالمحكم الظاهر يعمل بظاهره، وأما المتشابه فاللازم أن تنزله على مقتضى البلاغة من إرادة المجاز والكناية والتقدير، وإلا لا يصح المعنى لا عقلا ولا شرعا، فمثلا: إذا حملت قوله تعالى: * (وجاء ربك) * على ظاهره فقد عارضت العقل والشرع لأن العقل والشرع يحكمان بوجود الله في كل مكان وأنه لا يخلو منه مكان أبدا، وظاهر الآية تقول بجسمية الله، والجسم له حيز ومكان، ومعنى هذا أن الله

لو كان في السماء خلا منه الأرض ولو كان في الأرض خلا منه السماء، وهذا غير صحيح لا عقلا ولا شرعا.
ارتبك العباسي أمام هذا المنطق الصائب وتحير في الحوار، ثم قال: إني لا أقبل هذا الكلام، وعلينا أن نأخذ بظواهر آيات القرآن.
قال العلوي: فما تصنع بالآيات المتشابهات؟؟ ثم إنك لا يمكنك أن تأخذ بظاهر كل القرآن، وإلا لزم أن يكون صديقك الجالس إلى جنبك الشيخ أحمد عثمان (وهو من علماء السنة وكان أعمى البصر) من أهل النار؟
قال العباسي: ولماذا؟
قال العلوي: لأن الله تعالى يقول: * (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) *، فحيث أن الشيخ أحمد أعمى الآن في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا، فهل ترضى بهذا يا شيخ أحمد؟
قال الشيخ: كلا، كلا، فإن المراد ب (الأعمى) في الآية: المنحرف عن طريق الحق.
قال العلوي: إذن، ثبت أنه لا يتمكن الإنسان أن يعمل بكل ظواهر القرآن.
وهنا اشتد الجدال حول ظواهر القرآن، هذا

والعلوي يفحم العباسي بالأدلة والبراهين.
حتى قال الملك: دعوا هذا الموضوع وانتقلوا إلى غيره.
قال العلوي: ومن انحرافاتكم وأباطيلكم - أنتم السنة - حول الله سبحانه أنكم تقولون: إن الله يجبر العباد على المعاصي والمحرمات ثم يعاقبهم عليها؟
قال العباسي: هذا صحيح لأن الله يقول: * (ومن يضلل الله) *، ويقول: * (طبع على قلوبهم) *.
قال العلوي: أما كلامك إنه في القرآن، فجوابه: إن القرآن فيه مجازات وكنايات يجب المصير إليها، فالمراد (بالضلال) أن الله يترك الإنسان الشقي ويهمله حتى يضل، وذلك مثل قولنا: (الحكومة أفسدت الناس) فالمعنى أنها تركتهم لشأنهم ولم تهتم بهم، هذا أولا، وثانيا: ألم تسمع قول الله تعالى: * (إن الله لا يأمر بالفحشاء) *، وقوله سبحانه: * (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) * و * (إنا هديناه النجدين) *، وثالثا: لا يجوز عقلا أن يأمر الله بالمعصية ثم يعاقب عليها، إن هذا بعيد من عوام الناس، فكيف من الله العادل المتعال سبحانه وتعالى عما يقول المشركون والظالمون علوا كبيرا.

قال الملك: لا، لا، لا يمكن أن يجبر الله الإنسان
على المعصية ثم يعاقبه، إن هذا هو الظلم بعينه، والله منزه
عن الظلم والفساد * (وإن الله ليس بظلام للعبيد) *، ولكن
لا أظن أن أهل السنة يلتزمون بمقالة العباسي؟
ثم وجه خطابه إلى الوزير وقال: هل أهل السنة
يلتزمون بذلك؟
قال الوزير: نعم المشهور بين أهل السنة ذلك؟
قال الملك: كيف يقولون بما يخالف العقل؟
قال الوزير: لهم في ذلك تأويلات واستدلالات.
قال الملك: ومهما يكن من تأويل واستدلال، فلن
يعقل، ولا أرى إلا رأي السيد العلوي بأن الله لا يجبر
أحدا على الكفر والعصيان، ثم يعاقبه على ذلك؟!
قال العلوي: ثم إن السنة يقولون: إن رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) كان شاكا في نبوته.
قال العباسي: هذا كذب صريح.
قال العلوي: أنتم تروون في كتبكم أن رسول الله
قال: " ما أبطأ علي جبرئيل مرة إلا وظننت أنه نزل على
ابن الخطاب " مع العلم أن هناك آيات كثيرة تدل على أن
الله أخذ الميثاق من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على نبوته؟

قال الملك – موجها الخطاب إلى الوزير –: هل صحيح ما يقوله العلوي من أن هذا الحديث موجود في كتب السنة؟

قال الوزير: نعم يوجد في بعض الكتب (١).

قال الملك: هذا هو الكفر بعينه.

قال العلوي: ثم إن السنة ينقلون في كتبهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحمل عائشة على كتفيه لتتفرج على المطبلين والمزمرين، فهل هذا يليق بمقام رسول الله ومكانته؟

قال العباسي: إنه لا يضر.

قال العلوي: وهل أنت تفعل هذا، وأنت رجل عادي، هل تحمل زوجتك على كتفك لتتفرج على الطبالين؟؟

قال الملك: إن من له أدنى حياء وغيرة لا يرضى بهذا، فكيف برسول الله وهو مثال الحياء والغيرة والإيمان، فهل صحيح أن هذا موجود في كتب أهل السنة؟

---

(١) ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج، وغيره.

قال الوزير: نعم موجود في بعض الكتب!
قال الملك: فكيف نؤمن بنبي يشك في نبوته؟
قال العباسي: لا بد من تأويل هذه الرواية؟
قال العلوي: وهل تصلح هذه الرواية للتأويل؟
أعرفت أيها الملك أن أهل السنة يعتقدون بهذه الخرافات والأباطيل والخزعبلات.
قال العباسي: وأي أباطيل وخرافات تقصد؟
قال العلوي: لقد بينت لك أنكم تقولون:
١ - إن الله كالإنسان له يد ورجل وحركة وسكون.
٢ - إن القرآن محرف فيه زيادة ونقصان.
٣ - إن الرسول يفعل ما لا يفعله حتى الناس العاديين من حمل عائشة على كتفه.
٤ - إن الرسول كان يشك في نبوته.
٥ - إن الذين جاؤوا إلى الحكم قبل علي بن أبي طالب، استندوا إلى السيف والقوة في إثبات أنفسهم، ولا شرعية لهم.
٦ - إن كتبهم تروي عن أبي هريرة وأمثاله من الوضاعين والدجالين، وإلى غير ذلك من الأباطيل.
قال الملك: دعوا هذا الموضوع وانتقلوا إلى

موضوع آخر.
قال العلوي: ثم إن السنة ينسبون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لا يجوز حتى على الإنسان العادي.
قال العباسي: مثل ماذا؟
قال العلوي: مثل إنهم يقولون: إن سورة * (عبس وتولى) *، نزلت في شأن الرسول!
قال العباسي: وما المانع من ذلك؟
قال العلوي: المانع قول الله تعالى: * (وإنك لعلى خلق عظيم) *، وقوله: * (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) *، فهل يعقل أن الرسول الذي يصفه الله تعالى بالخلق العظيم ورحمة للعالمين أن يفعل بذلك الأعمى المؤمن هذا العمل اللا إنساني؟؟
قال الملك: غير معقول أن يصدر هذا العمل من رسول الإنسانية ونبي الرحمة، فإذن: أيها العلوي، فيمن نزلت هذه السورة؟
قال العلوي: الأحاديث الصحيحة الواردة عن أهل بيت النبي الذين نزل القرآن في بيوتهم تقول: إنها نزلت في عثمان بن عفان، وذلك لما دخل عليه ابن أم مكتوم فأعرض عنه عثمان وأدار ظهره إليه.

وهنا انبرى السيد جمال الدين (وهو من علماء
الشيعة، وكان حاضرا في المجلس)، وقال: قد وقعت لي
قصة مع هذه السورة، وذلك: أن أحد علماء النصارى قال
لي: إن نبينا عيسى أفضل من نبيكم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). قلت
له: لماذا؟ قال: لأن نبيكم كان سيئ الأخلاق يعبس
للعميان ويدير إليهم ظهره، بينما نبينا عيسى كان حسن
الأخلاق يبرئ الأكمه والأبرص. قلت: أيها المسيحي،
إعلم أننا نحن الشيعة نقول إن السورة نزلت في عثمان بن
عفان لا في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن نبينا محمدا (صلى الله عليه
وآله وسلم)
كان حسن الأخلاق، جميل الصفات، حميد الخصال،
وقد قال فيه تعالى: * (وإنك لعلى خلق عظيم) *، وقال:
* (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) *.
قال المسيحي: لقد سمعت هذا الكلام الذي قلته
لك من أحد خطباء المسجد في بغداد!
قال العلوي: المشهور عندنا أن بعض رواة السوء
وبائعي الضمائر نسبوا هذه القصة إلى رسول الله ليبرئوا
ساحة عثمان بن عفان فإنهم نسبوا الكذب إلى الله
والرسول حتى ينزهوا خلفاءهم وحكامهم!
قال الملك: دعوا هذا الكلام وتكلموا في غيره.

قال العباسي: إن الشيعة تنكر إيمان الخلفاء
الثلاثة، وهذا غير صحيح إذ لو كانوا غير مؤمنين فلماذا
صاهرهم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم؟
قال العلوي: الشيعة يعتقدون أنهم - أي الثلاثة -
كانوا غير مؤمنين قلبا وباطنا وإن أظهروا الإسلام لسانا
وظاهرا، والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقبل إسلام كل
من تشهد بالشهادتين ولو كان منافقا واقعا وكان يعاملهم
معاملة المسلمين، فمصاهرة النبي لهم ومصاهرتهم للنبي
من هذا الباب!
قال العباسي: وما هو الدليل على عدم إيمان
أبي بكر؟
قال العلوي: الأدلة القطعية على ذلك كثيرة جدا،
ومن جملتها: أنه خان الرسول في مواطن كثيرة، منها:
تخلفه عن جيش أسامة ومعصية أمر الرسول في ذلك،
والقرآن الكريم نفى الإيمان عن كل من يخالف الرسول،
يقول تعالى: * (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما) *.
فأبو بكر عصى أمر الرسول وخالفه فهو داخل في

الآية التي تنفي إيمان مخالف الرسول.
وأضف إلى ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن المتخلف عن جيش أسامة وقد ذكرنا سابقا أن أبا بكر تخلف عن جيش أسامة، فهل يلعن رسول الله المؤمن؟
طبعا لا.
قال الملك: إذن يصح كلام العلوي أنه لم يكن مؤمنا!
قال الوزير: لأهل السنة في تخلفه تأويلات.
قال الملك: وهل التأويل يدفع المحذور، ولو فتحنا هذا الباب لكان لكل مجرم أن يأتي لإجرامه بتأويلات!
فالسارق يقول: سرقت لأني فقير، وشارب الخمر يقول: شربت لأنني كثير الهموم، والزاني يقول كذا، وهكذا يختل النظام ويتجرأ الناس على العصيان، لا... لا... التأويلات لا تنفعنا.
فاحمر وجه العباسي، وتحير، ماذا يقول، وأخيرا.. تلعثم وقال: وما هو الدليل على عدم إيمان عمر؟
قال العلوي: الأدلة كثيرة جدا، منها: أنه صرح بنفسه بعدم إيمانه!

قال العباسي: في أي موضع؟
قال العلوي: حيث قال: " ما شككت في نبوة
محمد (ص) مثل شكي يوم الحديبية " وكلامه هذا يدل
على أنه كان شاكا دائما في نبوة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان
شكه يوم الحديبية أكثر وأعمق وأعظم من تلك الشكوك،
فهل - أيها العباسي - قل لي بربك: الشاك في نبوة محمد
(ص) يعتبر مؤمنا؟
سكت العباسي وأطرق برأسه خجلا.
فقال الملك - موجها الخطاب إلى الوزير -: هل
صحيح قول العلوي أن عمر قال هكذا؟
قال الوزير: هكذا ذكر الرواة!
قال الملك: عجيب... عجيب جدا... إني كنت
أعتبر عمر من السابقين إلى الإسلام، وأعتبر إيمانه إيمانا
مثاليا، والآن ظهر لي أن في أصل إيمانه شك وشبهة!
قال العباسي: مهلا أيها الملك، ابق على عقيدتك،
ولا يخدعك هذا العلوي الكذاب.
فأعرض الملك بوجهه عن العباسي وقال مغضبا:
إن الوزير نظام الملك يقول: إن العلوي صادق في كلامه،
وإن قول عمر وارد في الكتب وهذا الأبله - يعني

العباسي – يقول: إنه كاذب، أليس هذا العناد بعينه؟
ساد المجلس سكون رهيب، فقد غضب الملك
وانزعج من كلام العباسي... وأطرق العباسي وسائر علماء
السنة... وصمت الوزير... وبقي العلوي رافعا رأسه ينظر
في وجه الملك، ليرى النتيجة؟
مرت لحظات صعبة على العباسي، تمنى فيها أن
تنشق الأرض من تحته فيغيب فيها، أو يأتيه ملك الموت
فيقبض روحه فورا، من شدة الخجل وحرج الموقف،
فلقد ظهر بطلان مذهبه، ولقد ظهرت خرافة عقيدته أمام
الملك ووزيره وسائر العلماء والأركان... ولكن، ماذا
يصنع؟ لقد أحضره الملك للسؤال والجواب، ولتمييز
الحق من الباطل، ولهذا استجمع قواه ورفع رأسه وقال:
وكيف تقول أيها العلوي أن عثمان لم يكن مؤمنا
في قلبه، وقد زوجه الرسول ببنتيه رقية وأم كلثوم؟
قال العلوي: الأدلة في عدم إيمانه كثيرة، ويكفي
في ذلك: أن المسلمين – وفيهم الصحابة – اجتمعوا عليه
فقتلوه، وأنتم تروون أن النبي قال: " لا تجتمع أمتي على
خطأ " فهل يجتمع المسلمون – وفيهم الصحابة – على قتل
مؤمن؟

ولقد كانت عائشة تشبهه باليهود وتأمر بقتله
وتقول: اقتلوا نعثلا - اسم رجل يهودي - فقد كفر، اقتلوا
نعثلا قتله الله (١)، بعدا لنعثل وسحقا.
وقد ضرب عثمان عبد الله بن مسعود الصحابي
الجليل حتى أصيب بالفتق وصار طريح الفراش ومات.
وقد سفر أبا ذر الغفاري، ذلك الصحابي الجليل
الذي قال فيه الرسول: " ما أظلت الخضراء ولا أقلت
الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر "، ونفاه وأبعده
من المدينة المنورة إلى الشام مرة أو مرتين ثم إلى الربذة
- وهي أرض جرداء بين مكة والمدينة - حتى مات أبو
ذر في الربذة جوعا وعطشا - في الوقت الذي كان عثمان
يتقلب في بيت مال المسلمين ويوزع الأموال على أقاربه
من الأمويين والمروانيين -!
قال الملك للوزير: وهل يصدق العلوي في كلامه

---

(١) قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة (٢:
٧٧): كل من صنف في السير والأخبار ذكر أن عائشة كانت من
أشد الناس على عثمان حتى إنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين عليها: هذا
ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى ثوبه.

هذا؟
قال الوزير: ذكر ذلك المؤرخون! (١)
قال الملك: فكيف اتخذه المسلمون خليفة؟
قال الوزير: بالشورى.
قال العلوي: مهلا أيها الوزير، لا تقل ما ليس بصحيح!
قال الملك: ماذا تقول أيها العلوي؟
قال العلوي: إن الوزير أخطأ في كلامه، إن عثمان لم يأت إلى الحكم إلا بوصية من عمر وانتخاب ثلاثة من المنافقين فقط وفقط وهم: طلحة وسعد بن أبي وقاص

---

(١) ذكر المؤرخون أن عثمان أعطى عبد الله بن خالد بن أسيد ٤٠٠٠٠٠ درهم، والحكم بن العاص - طريد رسول الله - ١٠٠ ألف درهم، وأعطى أرض فدك لمروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ - وقد كانت أرض فدك لفاطمة الزهراء فغصبها أبو بكر وعمر منها ثم سلمها عثمان لمروان - وأعطى عبد الله بن أبي خمس أفريقيا بكامله في اليوم الذي أعطى لمروان ١٠٠ ألف درهم، كل ذلك من بيت مال المسلمين المساكين، راجع للتفصيل في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (الجزء الأول) حتى تجد التفصيل.

وعبد الرحمن بن عوف، فهل هؤلاء المنافقون الثلاثة يمثلون المسلمين جميعا؟

ثم إن التواريخ تذكر أن هؤلاء المنتخبين عدلوا عن عثمان عندما رأوا طغيانه وهتكه لأصحاب رسول الله ومشورته في أمور المسلمين مع كعب الأحبار اليهودي وتوزيعه أموال المسلمين بين بني مروان، فبدأ هؤلاء الثلاثة بتحريض الناس على قتل عثمان!

قال الملك – موجها الخطاب إلى الوزير –: هل صحيح كلام العلوي؟

قال الوزير: نعم، كذا يذكر المؤرخون!

قال الملك: فكيف قلت إنه جاء إلى الخلافة بالشورى؟

قال الوزير: كنت أقصد شورى هؤلاء الثلاثة!

قال الملك: وهل اختيار ثلاثة أشخاص يصحح الشورى؟

قال الوزير: إن هؤلاء الثلاثة شهد لهم رسول الله (ص) بالجنة؟!

قال العلوي: مهلا أيها الوزير، لا تقل ما ليس بصحيح، إن حديث (العشرة المبشرة بالجنة) كذب

وافتراء على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!
قال العباسي: وكيف تقول إنه كذب وقد رواه الرواة الموثقون؟
قال العلوي: هناك أدلة كثيرة على كذب هذا الحديث وبطلانه، أذكر لك منها ثلاثة:
الأول: كيف يشهد رسول الله بالجنة لمن آذاه وهو طلحة؟ فقد ذكر بعض المفسرين والمؤرخين أن طلحة قال: " لئن مات محمد لننكحن أزواجه من بعده - أو - لأتزوجن عائشة "، فتأذى رسول الله من كلام طلحة وأنزل الله قوله: * (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلك كان عند الله عظيما) *.
الثاني: أن طلحة والزبير قاتلا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق علي (عليه السلام): " يا علي، حربك حربي وسلمك سلمي " (١)، وقال: " من أطاع عليا فقد أطاعني، ومن عصى عليا فقد

---

(١) ذكره الخطيب الخوارزمي في كتاب المناقب: ٧٦، وذكره المحدث ابن حسنويه، وذكره القندوزي في كتابه ينابيع المودة: ١٣٠، وغيرهم من أكابر علماء العامة.

عصاني " (١)، وقال: " علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (٢)، وقال: " علي مع الحق والحق مع علي، يدور الحق معه حيثما دار " (٣)، فهل: محارب رسول الله وعاصيه يكون في الجنة؟ وهل محارب الحق والقرآن يكون مؤمنا؟

الثالث: أن طلحة والزبير سعيا في قتل عثمان، فهل من الممكن أن يكون عثمان وطلحة والزبير كلهم في الجنة، وقد قاتل بعضهم بعضا، ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - في حديث له -: القاتل والمقتول كلاهما في النار؟؟

قال الملك متعجبا: هل كل ما يقوله العلوي صحيح؟

هنا سكت الوزير، ولم يقل شيئا.

وسكت العباسي وجماعته ولم ينطقوا شيئا.

---

(١) كنز العمال، الحديث ١٢١٣، وغيره.

(٢) كنز العمال، الحديث ١١٥٢، والصواعق: ٢٥، ومستدرك الحاكم: ١٢٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٤: ٣٢١، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ٢٣٦، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ٦٨، ومستدرك الحاكم ٣: ١٢٥، وجامع الترمذي ٢: ٢١٣، وغيره.

ماذا يقولون؟
أيقولون الحق؟ وهل يسمح الشيطان بالاعتراف بالحق؟ وهل ترضى النفس الأمارة بالسوء أن تخضع للحق والواقع، أتظن أن الاعتراف بالحق أمر سهل وبسيط؟
كلا... إنه صعب جدا، لأنه يستدعي سحق العصبية الجاهلية ومخالفة الهوى، والناس أتباع الهوى والباطل إلا المؤمنين وقليل ما هم!
... مزق السيد العلوي ستار الصمت والسكوت فقال:
أيها الملك، إن الوزير والعباسي وكل هؤلاء العلماء يعلمون صدق كلامي وصحة مقالتي، وحقيقة حديثي، ولو أنكروا ذلك، فإن في بغداد من العلماء من يشهد على صدق كلامي وصحته وحقيقته، وإن في خزانة هذه المدرسة كتب تشهد بصدق كلامي، ومصادر معتبرة تصرح بصحة مقالتي وحقيقته... فإن اعترفوا بصدق كلامي فهو المطلوب، وإلا فأنا مستعد الآن أن آتي إليك بالكتب والمصادر والشهود!
قال الملك (متوجها إلى الوزير): هل كلام العلوي

صحيح من أن الكتب والمصادر تصرح بصحة مقالته وصدق حديثه؟
قال الوزير: نعم.
قال الملك: فلماذا سكت في أول الأمر؟
قال الوزير: لأني أكره أن أطعن في أصحاب رسول الله (ص)!
قال العلوي: عجيب! أنت تكره ذلك والله ورسوله لم يكرها ذلك حيث إنه تعالى عرف بعض الصحابة بالمنافقين وأمر رسوله بجهادهم كما يجاهد الكفار، والرسول بنفسه لعن بعض أصحابه!
قال الوزير: ألم تسمع أيها العلوي قول العلماء: إن كل أصحاب الرسول عدول؟
قال العلوي: سمعت ذلك، ولكني أعرف أنه كذب وافتراء، إذ كيف يمكن أن يكون كل أصحاب الرسول عدولا وقد لعن الله بعضهم، ولعن الرسول بعضهم، ولعن بعضهم بعضا، وقاتل بعضهم بعضا، وشتم بعضهم بعضا، وقتل بعضهم بعضا؟؟
وهنا وجد العباسي الباب مسدودا أمامه، فجاء من باب آخر وقال: أيها الملك، قل لهذا العلوي إذا لم يكن

الخلفاء مؤمنين فكيف اتخذهم المسلمون خلفاء، واقتدوا بهم؟

قال العلوي: أولا: لم يتخذهم كل المسلمين خلفاء وإنما أهل السنة فقط.

ثانيا: إن هؤلاء الذين يعتقدون بخلافتهم ينقسمون إلى قسمين: جاهل ومعاند، أما الجاهل فلا يعرف فضائحهم وحقائقهم، وإنما يتصورهم أناسا طيبين مؤمنين، وأما المعاند فلا ينقصه الدليل والبرهان ما دام قد أصر على العناد واللجاج، يقول تعالى: * (ولو جئتهم بكل آية لا يؤمنون) *، ويقول سبحانه: * (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) *!

ثالثا: إن هؤلاء الذين اتخذوهم خلفاء أخطأوا في الاختيار، كما أخطأ المسيحيون حيث قالوا: * (المسيح ابن الله) *، وكما أخطأ اليهود حيث قالوا: * (عزير ابن الله) *، فالإنسان يجب عليه أن يطيع الله والرسول وأن يتبع الحق لا أن يتبع الناس على الخطأ والباطل، يقول تعالى: * (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) *.

قال الملك: دعوا هذا الكلام، وتكلموا حول موضوع آخر.

قال العلوي: ومن اشتباهات أهل السنة وأخطائهم
أنهم تركوا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتبعوا كلام الأولين.
قال العباسي: ولماذا؟
قال العلوي: لأن علي بن أبي طالب عينه الرسول
(صلى الله عليه وآله وسلم) وأولئك الثلاثة لم يعينهم الرسول، ثم أردف قائلا:
أيها الملك، إنك لو عينت في مكانك ولخلافتك
إنسانا فهل يجب أن يتبعك الوزراء وأعضاء الحكومة؟ أم
يحق لهم أن يعزلوا خليفتك، ويعينوا إنسانا آخر مكانك؟
قال الملك: بل الواجب أن يتبعوا خليفتي الذي
عينته أنا، وأن يقتدوا به ويطيعوا أمري فيه.
قال العلوي: وهكذا فعل الشيعة، فقد اتبعوا خليفة
رسول الله الذي عينه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر من الله تعالى، وهو
علي بن أبي طالب وتركوا غيره.
قال العباسي: لكن علي بن أبي طالب لم يكن أهلا
للخلافة، حيث إنه كان صغير العمر، بينما كان أبو بكر
كبير العمر، وكان علي بن أبي طالب قد قتل صناديد
العرب وأباد شجعانهم فلم تكن العرب ترضى به، ولم
يكن أبو بكر كذلك!
قال العلوي: أسمعت أيها الملك، إن العباسي

يقول: إن الناس أعلم من الله ورسوله في تعيين الأصلح، لأنه لا يأخذ بكلام الله ورسوله في تعيين علي بن أبي طالب، ويأخذ بكلام بعض الناس في أصلحية أبي بكر، وكأن الله العليم الحكيم لا يعرف الأصلح والأفضل حتى يأتي بعض الناس الجهال فيختاروا الأصلح؟ ألم يقل الله تعالى: * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) *؟

ألم يقل سبحانه: * (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم) *؟

قال العباسي: كلا، إني لم أقل أن الناس أعلم من الله ورسوله.

قال العلوي: إذن لا معنى لكلامك، فإن كان الله والرسول قد عينا إنسانا واحدا للخلافة والإمامة، فاللازم أن تقتدي به، سواء رضي به الناس أم لا؟

قال العباسي: لكن المؤهلات في علي بن أبي طالب كانت قليلة؟

قال العلوي: أولا: معنى كلامك أن الله لم يكن يعرف علي بن أبي طالب حق المعرفة، فلم يكن يعلم أن

مؤهلاته قليلة ولهذا عينه خليفة وهذا هو الكفر الصريح،
وثانيا: إن الواقع أن مؤهلات الخلافة والإمامة كانت متوفرة كاملا في علي بن أبي طالب، بينما لم تكن متوفرة في غيره!
قال العباسي: وما هي تلك المؤهلات - مثلا -؟
قال العلوي: إن مؤهلاته (عليه السلام) كثيرة جدا، فأول المؤهلات تعيين الله وتعيين رسوله له (عليه السلام).
وثانيها: إنه كان أعلم الصحابة على الإطلاق، فهذا رسول الله يقول: " أقضاكم علي "، ويقول عمر بن الخطاب: " أقضانا علي " (١)، ويقول رسول الله: " أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة والحكمة فليأت الباب " (٢)، وقال هو (عليه السلام): " علمني رسول الله

---

(١) صحيح البخاري في تفسير قوله تعالى: * (ما ننسخ من آية...) *، وطبقات ابن سعد ٦: ١٠٢، والاستيعاب ١: ٨، و ٢: ٤٦١، وحلية الأولياء ١: ٦٨، وغيرها من عشرات المصادر.
(٢) مستدرك الحاكم ٣: ١٢٦، وتاريخ بغداد ٤: ٣٤٨، وأسد الغابة ٤: ٢٢، وكنز العمال ٦: ١٤٢، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٦: ٣٢٠، وغيرها.

ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب " (١).
ومن الواضح أن العالم مقدم على الجاهل، يقول تعالى:
* (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) *.
وثالثها: أنه (عليه السلام) كان مستغنيا عن غيره، وغيره كان محتاجا إليه، ألم يقل أبو بكر: " أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم "؟
ألم يقل عمر في أكثر من سبعين موضع: " لولا علي لهلك عمر "؟ (٢)، و " لا أبقاني الله لمعضلة لست فيها يا أبا الحسن " (٣)، و " لا يفتين أحدكم في المسجد وعلي حاضر "؟
ورابعها: إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يكن قد عصى الله ولم يكن قد عبد غير الله، ولم يكن قد سجد للأصنام طيلة حياته أبدا، وهؤلاء الثلاثة كانوا قد عصوا

---

(١) نهج البلاغة.
(٢) الحاكم في المستدرك كتاب الصلاة ١: ٣٥٨، والاستيعاب ٣: ٣٩، ومناقب الخوارزمي: ٤٨، وتذكرة السبط: ٨٧، وتفسير النيسابوري في سورة الأحقاف، وغيرها.
(٣) تذكرة السبط: ٨٧، ومناقب الخوارزمي: ٦٠، وفيض القدير ٤: ٣٥٧.

الله وعبدوا غيره وسجدوا للأصنام وقد قال الله تعالى:
* (لا ينال عهدي الظالمين) *، ومن الواضح أن العاصي ظالم، فلا يكون مؤهلا لنيل عهد الله أي: النبوة والخلافة.
وخامسها: أن علي بن أبي طالب كان ذا فكر سليم وعقل كبير ورأي صائب منبعث من الإسلام، بينما كان غيره ذا رأي سقيم منبعث من الشيطان، فقد قال أبو بكر: إن لي شيطانا يعتريني، وقد خالف عمر رسول الله في مواضع عديدة، وكان عثمان ضعيف الرأي تؤثر فيه حاشيته السيئة أمثال: الوزغ بن الوزغ الذي لعنه رسول الله ولعن من في صلبه - إلا المؤمن وقليل ما هم -: (مروان بن الحكم)، وكعب الأحبار اليهودي وغيرهما!
قال الملك (موجها الخطاب إلى الوزير): هل صحيح أن أبا بكر قال: " إن لي شيطانا يعتريني "؟
قال الوزير: هذا موجود في كتب الروايات! (١).
قال الملك: وهل صحيح أن عمر خالف رسول الله؟

---

(١) طبقات ابن سعد، الجزء ٣، القسم الأول، صفحة ١٢٩، وتاريخ ابن جرير ٢: ٤٤٠، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٦، وغيرها.

قال الوزير: نستفسر من العلوي ماذا يقصد من هذا الكلام؟

قال العلوي: نعم، ذكر علماء السنة في الكتب المعتبرة أن عمر رد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في موارد عديدة، وخالفه في مواطن كثيرة، منها:

١ - حين أراد النبي أن يصلي على عبد الله بن أبي، فقد رد عمر على رسول الله ردا نابيا وقاسيا حتى تأذى منه رسول الله، والله يقول: * (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) * (١).

٢ - حين أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالفصل بين عمرة التمتع وحج التمتع وجوز مقاربة الرجل وزوجته بين العمرة والحج، فاعترض عليه عمر وقال هذه العبارة البشعة: " أنحرم ومذاكيرنا تقطر منيا "، فرد عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلا: إنك لم تؤمن بهذا أبدا، وبهذه العبارة عرفه النبي بأنه - أي عمر - ممن يؤمن ببعض ويكفر ببعض.

٣ - في متعة النساء، حيث لم يؤمن بها، ولما جاء إلى الحكم، وغصب كرسي الخلافة، قال: " متعتان كانتا

---

(١) سورة التوبة، الآية ٦٠.

على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما "، بينما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: * (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) * حيث ذكر المفسرون أنها نزلت في جواز المتعة، وقد كان عمل المسلمين على هذه حتى أيام عمر، فلما حرمها عمر كثر الزنى والفجور بين المسلمين (١)، وبهذا العمل عطل عمر حكم الله وسنة رسول الله، وروج الزنى والفجور! وصار مشمولا للآية: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون... الفاسقون... الكافرون) * (٢).

٤ - في صلح الحديبية - كما مر -.

إلى غيرها من الموارد التي كان عمر يخالف رسول الله ويؤذيه بقساوة كلامه!

قال الملك: وفي الحقيقة أني أيضا لا أرضى بمتعة النساء!

قال العلوي: هل أنت تعترف بأنه تشريع إسلامي

---

(١) عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقي.

(٢) ثلاث آيات في سورة المائدة.

أم لا؟
قال الملك: لا أعترف.
قال العلوي: فما معنى الآية: * (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) *؟ وما معنى قول عمر: " متعتان كانتا... الخ "؟
ألا يدل قول عمر على أن متعة النساء كانت جائزة وجارية في عهد رسول الله، وفي أيام حكم أبي بكر وفي جزء من حكم عمر ثم نهى عنها ومنعها؟ بالإضافة إلى سائر الأدلة وهي كثيرة.
أيها الملك، إن عمر نفسه كان يتمتع بالنساء، وإن عبد الله بن الزبير ولد من المتعة!
قال الملك: ماذا تقول يا نظام الملك؟
قال الوزير: حجة العلوي سليمة وصحيحة، ولكن حيث إن عمر نهى، يلزم علينا اتباعه.
قال العلوي: هل الله والرسول أحق بالاتباع أم عمر؟
ألم تقرأ أيها الوزير قوله تعالى: * (ما آتاكم الرسول فخذوه) *، وقوله: * (وأطيعوا الرسول) *، وقوله: * (لقد كان لكم في رسول الله أسوة) *، والحديث المشهور:

" حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة "؟
قال الملك: إني أؤمن بكل تشريعات الإسلام، لكن لا أفهم وجه العلة في تشريع المتعة، فهل يرغب أحدكم أن يعطي بنته أو أخته لرجل، كي يتمتع بها ساعة، أليس هذا قبيحا؟
قال العلوي: وما تقول في هذا أيها الملك، هل يرغب الإنسان أن يزوج ابنته أو أخته عقدا دائما لرجل، وهو يعلم أنه يطلقها بعد ساعة من الاستمتاع بها؟
قال الملك: لا أرغب بذلك.
قال العلوي: مع أن أهل السنة يعترفون بأن هذا العقد الدائم صحيح، والطلاق بعده صحيح أيضا، فليس الفارق بين عقد المتعة والعقد الدائم إلا أن المتعة تنتهي بانتهاء مدتها والعقد الدائم ينقطع بالطلاق، وبعبارة أخرى: عقد المتعة بمنزلة الإجارة، وعقد الدوام بمنزلة الملك، حيث أن الإجارة تنتهي بانتهاء المدة والملك ينتهي بالبيع – مثلا –؟
إذن، فتشريع المتعة سليم وصحيح لأنه قضاء حاجة من حاجات الجسد، كما أن تشريع الدوام الذي

ينقطع بالطلاق سليم وصحيح لأنه قضاء حاجة من حاجات الجسد.

ثم أسألك – أيها الملك – ما تقول في النساء الأرامل اللاتي فقدن أزواجهن ولم يتقدم أحد لخطبتهن: أليس عقد المتعة هو العلاج الوحيد لصيانتهن من الفساد والفجور؟

أليس بالمتعة يحصلن على مقدار من المال لمصارف أنفسهن وأطفالهن اليتامى؟

وما تقول في الشباب والرجال الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالزواج الدائم، أليست المتعة هي الحل الوحيد لهم للخلاص من القوة الجنسية الطائشة؟! وللوقاية من الفسق والميوعة؟

أليست المتعة أفضل من الزنى الفاحش واللواط والعادة السرية؟

إنني أعتقد – أيها الملك – أن كل جريمة زنى أو لواط أو استمناء تقع بين الناس، يعود سببها إلى عمر، ويشترك في إثمها عمر، لأنه الذي منعها، ونهى الناس عنها! وقد ورد في أخبار متعددة، أن الزنى كثر بين الناس منذ أن منع عمر المتعة!

أما قولك – أيها الملك – إني لا أرغب... الخ،
فالإسلام لم يجبر أحدا على هذا، كما لم يجبرك على أن تزوج بنتك لمن تعلم أنه يطلقها بعد ساعة من عقد الزواج، بالإضافة إلى أن عدم رغبتك ورغبة الناس في شئ لا يقوم دليلا على حرمته، فحكم الله ثابت لا يتغير بالأهواء والآراء!

قال الملك – موجها الخطاب للوزير –: حجة العلوي في جواز المتعة قوية!

قال الوزير: لكن العلماء اتبعوا رأي عمر.

قال العلوي: أولا: إن الذين اتبعوا رأي عمر هم علماء السنة فقط لا كل العلماء.

ثانيا: حكم الله ورسوله أحق بالاتباع أم قول عمر؟

وثالثا: إن علماءكم نقضوا بأنفسهم قول عمر وتشريعه.

قال الوزير: كيف؟

قال العلوي: لأن عمر قال: " متعتان كانتا في عهد رسول الله أنا أحرمهما: متعة الحج ومتعة النساء "، فإن كان قول عمر صحيحا، فلماذا لم يتبع علماءكم رأيه في

متعة الحج؟ حيث أن علماءكم خالفوا عمر وقالوا: بأن متعة الحج صحيحة، على الرغم من تحريم عمر!
وإن كان قول عمر باطلا فلماذا اتبع علماءكم رأيه في حرمة متعة النساء، ووافقوه؟
الوزير سكت ولم يقل شيئا.
قال الملك – موجها كلامه إلى الحاضرين –: لماذا لا تجيبون العلوي؟
فقال أحد علماء الشيعة – واسمه الشيخ حسن القاسمي –: الإيراد والإشكال وارد على عمر وعلى من تبعه، ولهذا ليس لهؤلاء – أيها الملك – جواب على إيراد سيدنا العلوي حفظه الله تعالى.
قال الملك: إذن دعوا هذا الموضوع وتكلموا حول موضوع آخر.
قال العباسي: إن هؤلاء الشيعة يزعمون أن لا فضل لعمر، وكفاه فضلا أنه فتح تلك الفتوحات الإسلامية.
قال العلوي: عندنا لذلك أجوبة:
أولا: إن الحكام والملوك يفتحون البلاد لأجل توسعة أراضيهم وسلطانهم، فهل هذه فضيلة؟

ثانيا: لو سلمنا أن فتوحاته فضيلة، لكن هل
الفتوحات تبرر غصبه لخلافة الرسول؟ والحال أن
الرسول لم يجعل الخلافة له وإنما جعلها لعلي بن أبي
طالب (عليه السلام)... فإذا أنت – أيها الملك – عينت خليفة
لمقامك، ثم جاء إنسان وغصب الخلافة من خليفتك
وجلس مجلسه، ثم فتح الفتوحات وعمل الصالحات،
فهل ترضى أنت بفتوحاته أم تغضب عليه، لأنه خلع من
عينته، وعزل خليفتك وجلس مجلسك بغير إذنك؟
قال الملك: بل أغضب عليه وفتوحاته لا تغسل
جريمته!
قال العلوي: وكذلك عمر، غصب مقام الخلافة،
وجلس مجلس الرسول بغير إذن من الرسول!
ثالثا: إن فتوحات عمر كانت خاطئة وكان لها
نتائج سلبية معكوسة، لأن رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) لم
يهاجم أحدا، بل كانت حروبه دفاعية، ولذلك رغب
الناس في الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجا لأنهم
عرفوا أن الإسلام دين سلم وسلام، أما عمر فإنه هاجم
البلاد وأدخلهم في الإسلام بالسيف والقهر، ولذلك كره
الناس الإسلام واتهموه بأنه دين السيف والقوة، لا دين

المنطق واللين وصار ذلك سببا لكثرة أعداء الإسلام،
فإذن: فتوحات عمر شوهت سمعة الإسلام وأعطت
نتائج سلبية معكوسة.
ولو لم يغصب أبو بكر وعمر وعثمان الخلافة من
صاحبها الشرعي: الإمام علي (عليه السلام)، وكان الإمام يتسلم
مهام الخلافة بعد الرسول مباشرة لكان يسير بسيرة
الرسول ويقتفي أثره، ويطبق منهاجه الصحيح، وكان ذلك
موجبا لدخول الناس في دين الإسلام أفواجا، ولكانت
رقعة الإسلام تتسع حتى تشمل وجه الكرة الأرضية!
ولكن: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
وهنا تنفس السيد العلوي تنفسا عميقا، وتأوه من
صميم قلبه وضرب بيد على أخرى أسفا وحزنا على
ما حل بالإسلام بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبب غصب
الخلافة من صاحبها الشرعي: الإمام علي (عليه السلام).
قال الملك - موجها الكلام إلى العباسي -: ما هو
جوابك على كلام العلوي؟
قال العباسي: إني لم أسمع بمثل هذا الكلام من
ذي قبل!
قال العلوي: الآن وحيث سمعت هذا الكلام،

وتجلى لك الحق فاترك خلفاءك، واتبع خليفة رسول الله الشرعي (علي بن أبي طالب (عليه السلام)).
ثم أردف العلوي قائلا: عجيب أمركم معاشر السنة تنسون وتتركون الأصل وتأخذون بالفرع.
قال العباسي: وكيف ذلك؟
قال العلوي: لأنكم تذكرون فتوحات عمر، وتنسون فتوحات علي بن أبي طالب!
قال العباسي: وما هي فتوحات علي بن أبي طالب؟
قال العلوي: أغلب فتوحات الرسول حصلت وتحققت على يد الإمام علي بن أبي طالب، مثل بدر وفتح خيبر وحنين وأحد والخندق وغيرها... ولولا هذه الفتوحات التي هي أساس الإسلام لم يكن عمر، ولم يكن هنالك إسلام ولا إيمان، والدليل على ذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال - لما برز علي لقتل عمرو بن عبد ود في يوم الأحزاب (الخندق) -: " برز الإيمان كله إلى الشرك كله، إلهي إن شئت أن لا تعبد فلا تعبد "، أي: إن قتل علي تجرأ المشركون على قتلي وقتل المسلمين جميعا، فلا يبقى بعده إسلام ولا إيمان. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين (١)، فصح أن نقول إن الإسلام محمدي الوجود علوي البقاء، وإن الفضل لله ولعلي في بقاء الإسلام!

قال العباسي: لو فرضنا أن قولكم في أن عمر كان مخطئا وغاصبا وأنه غير وبدل صحيح، ولكن لماذا تكرهون أبا بكر؟

قال العلوي: نكرهه لعدة أمور، أذكر لك منها أمرين:

الأول: ما فعله بفاطمة الزهراء بنت رسول الله، وسيدة نساء العالمين – عليها الصلاة والسلام –.

الثاني: رفعه الحد عن المجرم الزاني: خالد بن الوليد.

قال الملك – متعجبا –: وهل خالد بن الوليد مجرم؟

قال العلوي: نعم.

---

(١) الفخر الرازي في نهاية العقول: ١٠٤، مستدرك الحاكم ٣: ١٣٢، تاريخ بغداد ٣: ١٩، الذهبي في تلخيص المستدرك ٣: ٣٢، أرجح المطالب: ٤٨١.

قال الملك: وما هي جريمته؟
قال العلوي: جريمته أنه أرسله أبو بكر إلى الصحابي الجليل (مالك بن نويرة) – الذي بشره رسول الله أنه من أهل الجنة – وأمره – أي: أمر أبو بكر خالدا – أن يقتل مالك وقومه، وكان مالك خارج المدينة المنورة، فلما رأى خالدا مقبلا إليه في سرية من الجيش أمر مالك قومه بحمل السلاح، فحملوا السلاح، فلما وصل خالد إليهم احتال وكذب عليهم وحلف لهم بالله أنه لا يقصد بهم سوءا، وقال: إننا لم نأت لمحاربتكم بل نحن ضيوف عليكم الليلة، فاطمأن مالك – لما حلف خالد بالله – بكلام خالد ووضع هو وقومه السلاح وصار وقت الصلاة فوقف مالك وقومه للصلاة فهجم عليهم خالد وجماعته وكتفوا مالكا وقومه ثم قتلهم المجرم خالد عن آخرهم، ثم طمع خالد في زوجة مالك (لما رآها جميلة) وزنى بها في نفس الليلة التي قتل زوجها، ووضع رأس مالك وقومه أثافي (١) للقدر وطبخ طعام الزنى وأكل هو وجماعته! ولما رجع خالد إلى المدينة أراد عمر أن

---

(١) الأثافي هي الأحجار التي يوضع عليها القدر.

يقتص منه لقتله المسلمين ويجري عليه الحد لزناه بزوجة مالك ولكن أبا بكر (المؤمن!) منع عن ذلك منعا شديدا، وبعمله هذا أهدر دماء المسلمين وأسقط حدا من حدود الله!

قال الملك (متوجها إلى الوزير): هل صحيح ما ذكره العلوي في حق خالد وأبي بكر؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكر المؤرخون (١).

قال الملك: فلماذا يسمي بعض الناس خالدا ب (سيف الله المسلول "؟

قال العلوي: إنه سيف الشيطان المشلول، ولكن حيث أنه كان عدوا لعلي بن أبي طالب وكان مع عمر في حرق باب دار فاطمة الزهراء سماه بعض السنة بسيف الله!

قال الملك: وهل أهل السنة أعداء علي بن أبي طالب؟

---

(١) منهم: أبو الفداء في تاريخه ١: ١٥٨، والطبري في تاريخه ٣: ٢٤١، وابن الأثير في تاريخه ٣: ١٤٦، وابن عساكر في تاريخه ٥: ١٠٥، وابن كثير في تاريخه ٦: ٣٢١، وغيرهم.

قال العلوي: إذا لم يكونوا أعداءه فلماذا مدحوا
من غصب حقه والتفوا حول أعدائه وأنكروا فضائله
ومناقبه حتى بلغ بهم الحقد والعداء إلى أن يقولوا: (إن
أبا طالب مات كافرا)، والحال إن أبا طالب كان مؤمنا
وهو الذي نصر الإسلام في أشد ظروفه ودافع عن النبي
في رسالته!
قال الملك: وهل إن أبا طالب أسلم؟
قال العلوي: لم يكن أبو طالب كافرا حتى يسلم،
بل كان مؤمنا يخفي إيمانه، فلما بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أظهر أبو طالب الإسلام على يده، فهو ثالث المسلمين،
أولهم علي بن أبي طالب، والثاني: السيدة خديجة
الكبرى زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والثالث: هو أبو طالب (عليه السلام).
قال الملك للوزير: هل صحيح كلام العلوي في
حق أبي طالب؟
قال الوزير: نعم، ذكر ذلك بعض المؤرخين (١).

---

(١) الحاكم في المستدرك ٢: ٦٢٣، وشرح ابن أبي الحديد ٣: ٣١٣، وتاريخ ابن كثير ٣: ٨٧، وشرح البخاري للقسطلاني ٢: ٢٢٧، والسيرة الحلبية ١: ١٢٥، وغيرها من عشرات الكتب.

قال الملك: فلماذا اشتهر بين أهل السنة أن أبا طالب مات كافرا؟

قال العلوي: لأن أبا طالب أبو الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فحقد أهل السنة على علي بن أبي طالب أوجب أن يقولوا: إن أباه مات كافرا، كما أن حقد السنة على علي أوجب أن يقتلوا ولديه الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، حتى قال أهل السنة الذين حضروا كربلاء لقتل الحسين: نقاتلك بغضا منا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين!

قال الملك – موجها الكلام إلى الوزير –: هل قال هذا الكلام قتلة الحسين؟

قال الوزير: ذكر المؤرخون أنهم قالوا هذا الكلام للحسين!

قال الملك للعباسي: فما جوابك عن قصة خالد بن الوليد؟

قال العباسي: إن أبا بكر رأى المصلحة في ذلك!

قال العلوي – متعجبا –: سبحان الله! وأي مصلحة تقتضي أن يقتل خالد الأبرياء ويزني بنسائهم ثم يبقى بلا حد ولا عقاب، بل يفوض إليه قيادة الجيش، ويقول

فيه أبو بكر إنه سيف سله الله، فهل سيف الله يقتل الكفار أو المؤمنين؟ وهل سيف الله يحفظ أعراض المسلمين أو يزني بنساء المسلمين؟؟

قال العباسي: هب – أيها العلوي – أن أبا بكر أخطأ، لكن عمر تدارك الأمر!

قال العلوي: تدارك الأمر هو أن يجلد خالد للزنى، ويقتل بقتله الأبرياء المؤمنين، ولم يفعل ذلك عمر، فعمر أخطأ كما أخطأ أبو بكر من قبله.

قال الملك: إنك أيها العلوي قلت في أول الكلام أن أبا بكر أساء إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص)، فما هي إساءته إلى فاطمة؟

قال العلوي: إن أبا بكر بعدما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب والسيف والتهديد والقوة أرسل عمرا وقنفذا وخالد بن الوليد وأبا عبيدة الجراح وجماعة أخرى – من المنافقين – إلى دار علي وفاطمة (عليهما السلام) وجمع عمر الحطب على باب بيت فاطمة (ذلك الباب الذي طالما وقف عليه رسول الله وقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وما كان يدخله إلا بعد الاستئذان) وأحرق الباب بالنار، ولما جاءت فاطمة خلف الباب

لترد عمر وحزبه عصر عمر فاطمة بين الحائط والباب عصرة شديدة قاسية حتى أسقطت جنينها ونبت مسمار الباب في صدرها وصاحت فاطمة: أبتاه يا رسول الله انظر ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! فالتفت عمر إلى من حوله وقال: اضربوا فاطمة، فانهالت السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتى أدموا جسمها!

وبقيت آثار هذه العصرة القاسية والصدمة المريرة تنخر في جسم فاطمة، فأصبحت مريضة عليلة حزينة حتى فارقت الحياة بعد أبيها بأيام – ففاطمة شهيدة بيت النبوة، فاطمة قتلت بسبب عمر بن الخطاب!

قال الملك للوزير: هل ما يذكره العلوي صحيح؟

قال الوزير: نعم، إني رأيت في التواريخ ما يذكره العلوي! (١).

قال العلوي: وهذا هو السبب لكراهة الشيعة أبا بكر وعمرا!

---

(١) كتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري، والإمامة والسياسة لابن قتيبة، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢: ١٩.

وأضاف العلوي قائلا: ويدلك على وقوع هذه
الجريمة من أبي بكر وعمر أن المؤرخين ذكروا أن فاطمة
ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعمر وقد ذكر
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في عدة أحاديث له: " إن الله يرضى
لرضا فاطمة ويغضب لغضبها "، وأنت أيها الملك تعرف
ما هو مصير من غضب الله عليه!؟
قال الملك (موجها الخطاب للوزير): هل صحيح
هذا الحديث؟ وهل صحيح إن فاطمة ماتت وهي واجدة
- أي غاضبة - على أبي بكر وعمر؟
قال الوزير: نعم، ذكر ذلك أهل الحديث
والتأريخ! (١)
قال العلوي: ويدلك أيها الملك على صدق
مقالتي: أن فاطمة أوصت إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن
لا يشهد أبا بكر وعمر وسائر الذين ظلموها جنازتها،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الخمس، الحديث رقم ٢، وفيه في
باب غزوة خيبر وكتاب الفرائض، وصحيح الترمذي، الجزء
الأول، باب ما جاء من تركة رسول الله، والإمامة والسياسة،
ومستدرك الصحيحين ٣: ١٥٣، وميزان الاعتدال ٢: ٧٢،
وكنز العمال ٦: ٢١٩، وغيرها.

فلا يصلوا عليها، ولا يحضروا تشييعها، وأن يخفي علي قبرها حتى لا يحضروا على قبرها، ونفذ علي (عليه السلام) وصاياها!

قال الملك: هذا أمر غريب، فهل صدر هذا الشئ من فاطمة وعلي؟

قال الوزير: هكذا ذكر المؤرخون!

قال العلوي: وقد آذى أبو بكر وعمر فاطمة أذية أخرى!

قال العباسي: وما هي تلك الأذية؟

قال العلوي: هي أنهما غصبا ملكها (فدك).

قال العباسي: وما هو الدليل على أنهما غصبا (فدك)؟

قال العلوي: التواريخ ذكرت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى فدكا لفاطمة (١)، فكانت فدك في يدها - في أيام رسول الله - فلما قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل أبو بكر وعمر من أخرج عمال فاطمة من (فدك) بالجبر

---

(١) فدك اسم أرض بين المدينة وخيبر، وكانت ملكا للرسول فوهبها إلى ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام).

والسيف والقوة، واحتجت فاطمة على أبي بكر وعمر لكنهما لم يسمعا كلامها، بل نهراها ومنعاها، ولذلك لم تكلمهما حتى ماتت غاضبة عليهما!

قال العباسي: لكن عمر بن عبد العزيز رد فدك على أولاد فاطمة - في أيام خلافته -؟

قال العلوي: وما الفائدة؟ فهل لو أن إنسانا غصب منك دارك وشردك ثم جاء إنسان آخر بعد أن مت أنت، ورد دارك على أولادك كان ذلك يمسح ذنب الغاصب الأول؟

قال الملك: يظهر من كلامكما - أيها العباسي والعلوي - أن الكل متفقون على غصب أبي بكر وعمر فدكا؟

قال العباسي: نعم ذكر ذلك التأريخ (١).

قال الملك: ولماذا فعلا ذلك؟

قال العلوي: لأنهما أرادا غصب الخلافة، وعلما بأن فدك لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزعت واردها

---

(١) الهيثمي في مجمعه ٩: ٣٩، والإمامة والسياسة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وغيرهم.

الكثير (مائة وعشرون ألف دينار ذهب – على قول بعض التواريخ –) في الناس، وبذلك يلتف الناس حول علي (عليه السلام)، وهذا ما كان يكرهه أبو بكر وعمر!
قال الملك: إذا صحت هذه الأقوال فعجيب أمر هؤلاء! وإذا بطلت خلافة هؤلاء الثلاثة، فمن يا ترى يكون خليفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
قال العلوي: لقد عين الرسول بنفسه – وبأمر من الله تعالى – خلفاءه من بعده، في الحديث الوارد في كتب الحديث حيث قال: " الخلفاء بعدي اثنا عشر بعدد نقباء بني إسرائيل، وكلهم من قريش ".
قال الملك للوزير: هل صحيح أن الرسول قال ذلك؟
قال الوزير: نعم.
قال الملك: فمن هم أولئك الاثنا عشر؟
قال العباسي: أربعة منهم معروفون وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.
قال الملك: فمن البقية؟
قال العباسي: خلاف في البقية بين العلماء.
قال الملك: عدهم.

فسكت العباسي.
قال العلوي: أيها الملك، الآن أذكرهم لك بأسمائهم حسب ما جاء في كتب علماء السنة، وهم: علي، الحسن، الحسين، علي، محمد، جعفر، موسى، علي، محمد، علي، الحسن، المهدي عليهم الصلاة والسلام (١).
قال العباسي: اسمع أيها الملك، إن الشيعة يقولون بأن (المهدي) حي في دار الدنيا منذ سنة (٢٥٥)، وهل هذا معقول؟ ويقولون: إنه سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلا بعد أن تملأ جورا.
قال الملك (موجها الخطاب إلى العلوي): هل صحيح إنكم تعتقدون بذلك؟
قال العلوي: نعم، صحيح ذلك، لأن الرسول قال بذلك، ورواه الرواة من الشيعة والسنة.

---

(١) لقد ورد عشرون نصا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في التنصيص على أسماء الأئمة الاثني عشر، عن طرق السنة وكتبهم، فمنها: فرائد السمطين، الجزء ٤، تذكرة ابن الجوزي: ٣٧٨، ينابيع المودة: ٤٤٢، الأربعين للحافظ أبو محمد بن أبي الفوارس، مقتل الحسين لأبي المؤيد، منهاج الفاضلين: ٢٣٩، درر السمطين، وغيره.

قال الملك: وكيف يمكن أن يبقى إنسان هذه المدة الطويلة؟
قال العلوي: الآن لم يذهب من عمر الإمام المهدي مقدار مئتين وعشرين سنة (١)، والله يقول في القرآن حول نوح النبي: * (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) *، فهل يعجز الله أن يبقي إنسانا هذه المدة؟
أليس الله بيده الموت والحياة وهو على كل شئ قدير؟
ثم إن الرسول قال ذلك وهو صادق مصدق.
قال الملك (موجها الخطاب إلى الوزير): هل صحيح أن الرسول أخبر بالمهدي، على ما يقوله العلوي؟
قال الوزير: نعم (٢).

---

(١) طبعا بالنسبة إلى ذلك الوقت، أما اليوم - ونحن في سنة ١٤١٨ هجرية - فينقضي على عمره الشريف ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة.
(٢) المصادر كثيرة، منها: الملاحم والفتن، الباب ١٩، عقد الدرر، الحديث ٢٦، ينابيع المودة: ٤٩١، تذكرة الخواص، الباب ٦، حلية الأولياء، أرجح المطالب: ٣٧٨، ذخائر العقبى للشافعي، وغيرها.

قال الملك للعباسي: فلماذا أنت تنكر الحقائق الواردة عندنا نحن السنة؟

قال العباسي: خوفا على عقيدة العوام أن تتزلزل، وتميل قلوبهم نحو الشيعة!

قال العلوي: إذن أنت أيها العباسي مصداق لقوله تعالى: * (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) *، فشملتك اللعنة من الله تعالى.

ثم قال العلوي: أيها الملك اسأل من هذا العباسي: هل يجب على العالم المحافظة على كتاب الله وأقوال رسول الله أم يجب عليه المحافظة على عقيدة العوام المنحرفة عن الكتاب والسنة؟

قال العباسي: إني أحافظ على عقيدة العوام حتى لا تميل قلوبهم إلى الشيعة لأن الشيعة أهل البدعة!

قال العلوي: إن الكتب المعتبرة تحدثنا أن إمامكم (عمر) هو أول من أدخل البدعة في الإسلام، وصرح هو بنفسه حين قال: (نعمت البدعة هذه)، وذلك في قصة صلاة التراويح لما أمر الناس أن يصلوا النافلة جماعة مع العلم أن الله والرسول حرما النافلة جماعة، فكانت بدعة

عمر مخالفة صريحة لله والرسول! (١).
ثم، ألم يبدع عمر في الأذان بإسقاط " حي على خير العمل "، وزيادة: " الصلاة خير من النوم "؟ (٢).
ألم يبدع بإلغاء سهم المؤلفة قلوبهم خلافا لله والرسول؟
ألم يبدع في إلغاء متعة الحج، خلافا لله والرسول؟

---

(١) صحيح البخاري، باب صلاة التراويح، والصواعق، وقال القسطلاني في كتاب إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ٥: ٤ عند بلوغه إلى قول عمر: " نعمت البدعة هذه ": سماها بدعة لأن رسول الله لم يسن لهم ولا كانت في زمن أبي بكر ولا أول الليل ولا هذا العدد. أقول: نعم إن خليفة المسلمين (!) يبدع في الدين - مبروك -.
(٢) ذكر القوشجي وهو من أكابر علماء السنة أن عمر قال: ثلاث كن على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن: متعة النساء ومتعة الحج وحي على خير العمل. وقال الإمام مالك في (الموطأ) إنه بلغه أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه بصلاة الصبح فوجده نائما فقال: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح! أقول: ليت شعري هل يجوز لعمر بن الخطاب أن يزيد وينقص في الأذان - الذي هو أمر من أمور الدين - بهوى نفسه ورغبة فكره؟؟

ألم يبدع في إلغاء متعة النساء خلافا لله والرسول؟
ألم يبدع في إلغاء إجراء الحد على المجرم الزاني خالد بن الوليد، خلافا لأمر الله والرسول في وجوب إجراء الحد على الزاني والقاتل؟
إلى غيرها من بدعكم أنتم أيها السنة التابعين لعمر.
فهل أنتم أهل بدعة أم نحن الشيعة؟
قال الملك للوزير: هل صحيح ما ذكره العلوي من بدع عمر في الدين؟
قال الوزير: نعم، ذكر ذلك جماعة من العلماء في كتبهم!
قال الملك: إذن كيف نتبع نحن إنسانا أبدع في الدين؟
قال العلوي: ولهذا يحرم اتباع هكذا إنسان، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار "، فالذين يتبعون عمر في بدعه – وهم عالمون بالأمر – فهم من أهل النار – قطعا –!
قال العباسي: لكن أئمة المذاهب أقروا فعل عمر؟
قال العلوي: وهذه بدعة أخرى أيها الملك!
قال الملك: وكيف ذلك؟

قال العلوي: لأن أصحاب هذه المذاهب وهم: أبو
حنيفة ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل، لم
يكونوا في عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل جاؤوا بعده بمائتي
سنة - تقريبا - فهل المسلمون الذين كانوا بين عصر
الرسول وبين عصر هؤلاء كانوا على باطل وضلال؟
وما هو المبرر في حصر المذاهب في هؤلاء الأربعة
وعدم اتباع سائر الفقهاء؟ وهل أوصى الرسول بذلك؟
قال الملك: ما تقول يا عباسي؟
قال العباسي: كان هؤلاء أعلم من غيرهم!
قال الملك: فهل إن علم العلماء جف دون هؤلاء؟
قال العباسي: ولكن الشيعة أيضا يتبعون مذهب
(جعفر الصادق)؟
قال العلوي: إنما نحن نتبع مذهب جعفر لأن
مذهبه مذهب رسول الله، لأنه من أهل البيت الذين قال
الله فيهم: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا) *، وإلا فنحن نتبع كل الأئمة الاثني
عشر لكن حيث إن الإمام الصادق (عليه السلام) تمكن أن ينشر
العلم والتفسير والأحاديث الشريفة أكثر من غيره من
الأئمة (بسبب وجود بعض الحرية في عصره) حتى كان

يحضر مجلسه أربعة آلاف تلميذ (١)، وحتى استطاع الإمام الصادق أن يجدد معالم الإسلام بعدما حاول الأمويون والعباسيون القضاء عليها، ولهذا سمي الشيعة ب (الجعفرية) نسبة إلى مجدد المذهب، وهو الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

قال الملك: ما جوابك يا عباسي؟

قال العباسي: تقليد أئمة المذاهب الأربعة عادة اتخذناها نحن السنة!

قال العلوي: بل أجبركم على ذلك بعض الأمراء، وأنتم اتبعتم أولئك متابعة عمياء لا حجة لكم فيها ولا برهان!

سكت العباسي.

قال العلوي: أيها الملك، إني أشهد أن العباسي من أهل النار، إذا مات على هذه الحالة.

قال الملك: ومن أين علمت أنه من أهل النار؟

قال العلوي: لأنه ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: " من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية "،

---

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، تاريخ بغداد، وغيرها.

فاسأل أيها الملك: من هو إمام زمان العباسي؟
قال العباسي: لم يرد هذا الحديث عن رسول الله.
قال الملك للوزير: هل ورد هذا الحديث عن رسول الله؟
قال الوزير: نعم ورد! (١)
قال الملك مغضبا: كنت أظن أنك أيها العباسي ثقة، والآن تبين لي كذبك!
قال العباسي: إني أعرف إمام زماني!
قال العلوي: فمن هو؟
قال العباسي: الملك!
قال العلوي: إعلم أيها الملك أنه يكذب، ولا يقول ذلك إلا تملقا لك!
قال الملك: نعم، إني أعلم أنه يكذب، وإني أعرف نفسي بأني لا أصلح أن أكون إمام زمان الناس، لأني لا أعلم شيئا، وأقضي غالب أوقاتي بالصيد والشؤون الإدارية!

---

(١) المصادر: الحافظ النيسابوري في صحيحه ٨: ١٠٧، ينابيع المودة: ١١٧، نفحات اللاهوت: ٣، صحيح مسلم، وغيره.

ثم قال الملك: أيها العلوي فمن هو إمام الزمان في رأيك؟

قال العلوي: إمام الزمان في نظري وعقيدتي هو: (الإمام المهدي) (عليه السلام)، كما تقدم الحديث حوله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن عرفه مات ميتة المسلمين، وهو من أهل الجنة، ومن لم يعرفه مات ميتة جاهلية وهو في النار مع أهل الجاهلية!

وهنا تهلل وجه الملك شاه، وظهرت آثار الفرح والسرور في وجهه والتفت إلى الحاضرين قائلا: إعلموا أيتها الجماعة إني قد اطمأننت ووثقت من هذه المحاورة (وقد كانت دامت ثلاثة أيام) وعرفت وتيقنت أن الحق مع الشيعة في كل ما يقولون ويعتقدون، وإن أهل السنة باطل مذهبهم، منحرفة عقيدتهم، وإني أكون ممن إذا رأى الحق أذعن له واعترف به، ولا أكون من أهل الباطل في الدنيا وأهل النار في الآخرة، ولذلك فإني أعلن تشيعي أمامكم، ومن أحب أن يكون معي فليتشيع على بركة الله ورضوانه ويخرج نفسه من ظلمات الباطل إلى نور الحق!

فقال الوزير نظام الملك: وأنا كنت أعلم ذلك، وإن

التشيع حق، وإن المذهب الصحيح فقط هو مذهب الشيعة منذ أيام دراستي ولذا أعلن أنا أيضا تشيعي.
وهكذا دخل أغلب العلماء والوزراء والقواد الحاضرين في المجلس (وكان عددهم يقارب السبعين) في مذهب الشيعة.
وانتشر خبر تشيع الملك ونظام الملك والوزراء والقواد والكتاب في كافة البلاد، فدخل في التشيع عدد كبير من الناس، وأمر نظام الملك - وهو والد زوجتي - أن يدرس الأساتذة مذهب الشيعة في المدارس النظامية في بغداد!
لكن بقي بعض علماء السنة الذين أصروا على الباطل على مذهبهم السابق مصداقا لقوله تعالى: * (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) *.
وأخذوا يحيكون المؤامرات ضد الملك ونظام الملك وحملوه تبعة هذا الأمر، إذ كان هو العقل المدبر للبلاد، حتى امتدت إليه يد أثيمة - بإيعاز من هؤلاء المعاندين السنة - فاغتالوه في ١٢ رمضان سنة ٤٨٥، وبعد ذلك اغتالوا الملك شاه سلجوقي.
فإن لله وإنا إليه راجعون، فلقد قتلا في سبيل الله

ومن أجل الحق والإيمان، فهنيئا لهم ولكل من يقتل في سبيل الله ومن أجل الحق والإيمان.

وقد نظمت قصيدة رثاء للشيخ العظيم نظام الملك، ومنها هذه الأبيات:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها * فردها غيرة منه إلى الصدف
اختار مذهب حق في محاورة * تبدي الحقيقة في برهان منكشف
دين التشيع حق لا مراء له * وما سواه سراب خادع السجف
لكن حقدا دفينا حركوه له * فبات بدر الدجى في ظل منخسف
عليه ألف سلام الله تالية * تترى على روحه في الخلد والغرف

هذا.

وقد كنت أنا حاضر المجلس والمحاورة، وقد سجلت كل ما دار في المجلس، ولكني حذفت الزوائد،

واختصرت المجلس في هذه الرسالة.
والحمد لله وحده، والصلاة على محمد وآله
الأطياب وأصحابه الأنجاب.
كتبته في بغداد في المدرسة النظامية.
مقاتل بن عطية

مؤتمر العلماء
بحضور السلطان خدابنده
المقدمة
وهو المؤتمر الذي عقد بين العلامة الحلي وعلماء أهل السنة – وفي مقدمتهم وأعلمهم الخواجة نظام الملك عبد الملك المراغي الشافعي وغيرهم – بحضور السلطان الجياتو محمد – المشهور ب (خدابنده) – المغولي، في عاصمة ملكه في إحدى مقاطعات أذربايجان في إيران، واستبصاره ومن حضر من العلماء والقواد والوزراء وسائر الرعية إلا ما شذ منهم وتعصب لمذهبه.
ومن باب المقدمة، بودي أن أترجم حياة العلامة الحلي بصورة مختصرة وأعرفه، وكذلك نبذة عن ترجمة حياة السلطان أولجياتو محمد خدابنده، ليكون القارئ

على جلية من الأمر.
العلامة الحلي
قدوة العلماء، الشيخ جمال الدين أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي.
ولد بالحلة – العراق – ليلة الجمعة ٢٧ من شهر رمضان سنة ٦٤٨ ه، وتوفي بالحلة ليلة السبت ٢١ محرم سنة ٧٢٦ ه، وعمره ناهز الثامنة والسبعين، ونقل جثمانه إلى مشهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الأشرف ودفن بالحرم الشريف، وقبره ومزاره ظاهر يقصد.
العلامة الحلي غني عن التعريف، ذكره أصحاب السنن والسير، وأورده أرباب التراجم من الفريقين في معاجمهم مع الثناء الجميل عليه، كما ترجمه العلامة الفذ السيد المرعشي النجفي في مقدمة موسوعته " إحقاق الحق ".
اعترف بفضله المخالف والمؤالف، له مصنفات كثيرة، وعن بعض الفضلاء أنه وجد بخط يده خمسمائة مجلد من مصنفاته، وعن بعض شراح التجريد، أن

للعلامة الحلي نحوا من ألف مصنف. وقيل: لو وزعت تصانيفه على أيام عمره من ولادته إلى وفاته لكان قسط كل يوم كراس، مع ما كان عليه من العبادة والأشغال والإفادة والاستفادة والتدريس والأسفار والأمور الاجتماعية وغيرها.

هذا ما كان من مختصر حياته.

السلطان خدابنده

هو الملك العادل، المؤيد المسدد، غياث الدين أولجياتو محمد (خدابنده)، أي عبد الله بن أورغون، حفيد هولاكو - وهولاكو حفيد جنكيز خان المغولي -.

كان أولجياتو محمد (١) (خدابنده) من أعدل ملوك زمانه، وأرأفهم، وأبرهم بالرعية، فقيه عالم، لم يقترف طيلة عمره فجورا ولا فسوقا، ذا وقار وسكينة وسلامة نفس وسخاء وكرم.

---

(١) في أعيان الشيعة: أولجياتو معناه السلطان الكبير المبارك، و (خدابنده) معناه الملك الثالث، باللغة المغولية.

وفقه الله تعالى للاستبصار واعتنق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) على يد العلامة الحلي سنة ٧٠٨ ه بعدما كان حنفي المذهب ونشأ فيه من الصغر ثم عدل إلى المذهب الشافعي.

تشيع لأهل البيت ببركة تلك المناظرات التي جرت بين العلامة الحلي وبين أكبر علماء الشافعية يومذاك الخواجة نظام الدين عبد الملك المراغي وغيرهم من أكابر علماء أهل السنة وذلك بحضور السلطان أولجياتو محمد خدابنده سنة ٧٠٨ ه.

ولد السلطان أولجياتو محمد في ١١ ذي الحجة سنة ٦٨٠ ه، وتوفي ليلة عيد الفطر سنة ٧١٦ ه عن عمر ٣٦ سنة، ودفن في المقبرة التي أعدها قبل وفاته في مدينة السلطانية التي أنشأها في مقاطعة أذربايجان.

وكان سبب وفاته أنه سقي السم وأصابه إسهال شديد حتى أودى بحياته، واتهم بقتله رشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير، الطبيب الوزير على يد جوبان، وخلفه ابنه أبو سعيد.

كانت عاصمة ملكه في إحدى مقاطعات آذربايجان، وكان زمانه خير زمان لأهل العلم والفضل،

وملك الممالك إيران وما وراء النهر، والعراق، وسوريا، حتى وصل إلى مدينة الإسكندرية بمصر على ساحل البحر، حتى وفاته، وكانت كلها تحت سلطانه.
وكان له ميراث وصدقات جارية كثيرة، منها: بناء ألف دار للمحتاجين في عدة بقاع، وبناء المستشفيات ودور الحديث ودور الضيافة والمدارس والمساجد والخانات بالطريق، ومن آثاره بناء دار السيادة في إصفهان وكاشان وسيواس من بلاد الروم والشام وديار بكر ومشهد الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وعين لكل واحدة منها موقوفات لدر الريع عليها.
وأسس مدرسة سيارة تنتقل معه أين ما حل وارتحل، وانضم إليه عدد من العلماء والفقهاء والأدباء.
ذكر ذلك مفصلا العلامة السيد المرعشي النجفي في مقدمة موسوعته " إحقاق الحق "، كما ذكره السيد محسن الأمين في " أعيان الشيعة "، وكذلك في تصانيف العلامة الحلي نفسه نهج الحق وكشف الصدق ومنهاج الكرامة وغيرها من المعاجم الرجالية والسير.
هذا ما كان مختصرا من ترجمة الملك العادل المغولي أولجياتو خدابنده.

أما كيفية استبصاره:
فقد نقل العلامة السيد الأمين في أعيانه عن العلامة التقي المجلسي في شرح الفقيه بما يلي:
إن السلطان أولجياتو محمد المغولي - الملقب ب (خدابنده) - غضب على إحدى زوجاته، فقال لها: أنت طالق، ثلاثا، ثم ندم، فسأل العلماء، فقالوا: لا بد من المحلل (١)، فقال: لكم في كل مسألة أقوال، فهل يوجد هنا اختلاف؟ فقالوا: لا. فقال أحد وزرائه: إن في الحلة بالعراق عالم يفتي ببطلان هذا الطلاق. فقال العلماء: إن مذهبه باطل، لا عقل له ولا لأصحابه، ولا يليق بالملك أن يبعث إلى مثله. فقال الملك: أمهلوا حتى يحضر ونسمع كلامه.
فبعث فأحضر العلامة الحلي، فلما حضر، جمع له الملك علماء المذاهب، فلما دخل على الملك أخذ نعله بيده ودخل وسلم وجلس إلى جانب الملك.
فقالوا للملك: ألم نقل لك إنهم ضعفاء العقول.

---

(١) حتى تنكح غيره.

فقال: اسألوه عن كل ما فعل.
فقالوا: لماذا لم تخضع للملك بهيئة الركوع؟
فقال: لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يركع له أحد، وكان يسلم عليه، وقال الله تعالى: * (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة) *، ولا يجوز الركوع والسجود لغير الله.
قالوا: فلم جلست بجنب الملك؟
قال: لأنه لم يكن مكان خال غيره.
قالوا: فلم أخذت نعليك بيدك، وهو مناف للأدب؟
قال: خفت أن يسرقه بعض أهل المذاهب كما سرقوا نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
فقالوا: إن أهل المذاهب لم يكونوا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل ولدوا بعد المئة فما فوق من وفاته.
كل هذا والترجمان يترجم للملك أولا بأول كل ما يقول العلامة.
فقال العلامة الحلي للملك: قد سمعت اعترافهم هذا، فمن أين حصروا الاجتهاد فيهم ولم يجوزوا الأخذ من غيرهم، ولو فرض إنه أعلم.

فقال الملك: ألم يكن أحد من أصحاب المذاهب
في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا الصحابة؟
قالوا: لا.
قال العلامة الحلي: ونحن نأخذ مذهبنا عن علي
ابن أبي طالب نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخيه وابن عمه
ووصيه وباب مدينة علمه، وعن أولاده من بعده.
فسأله عن الطلاق، فقال: باطل، لعدم الشهود
العدول.
وجرى البحث طويلا ومتشعبا بينه وبين العلماء
حتى ألزمهم الحجة جميعا، فاستبصر الملك وتشيع
وخطب بأسماء الأئمة الاثني عشر في جميع البلاد، وأمر
فضربت السكة بأسمائهم، وأمر بكتابتها على المساجد
والمشاهد.
قال المجلسي: وللآن موجودة هذه الأسماء في
الجامع القديم بإصفهان، في ثلاث مواضع بتأريخ ذلك
الزمان، وفي معبد (بيرمگران لنجات) ومعبد (الشيخ نور
الدين النطنزي) من العرفاء، وعلى منارة دار السيادة
بإصفهان.
وبعد أن أثبت العلامة الحلي مدعاه بالبراهين

والأدلة القاطعة، وظهر للحاضرين بحيث لم يبق موضع شك، فقال الخواجة نظام الدين عبد الملك المراغي: قوة هذه الأدلة في غاية الظهور، أما إن السلف حيث سلكوا طريقا والخلف لأجل إلجام العوام ودفع تفرقة الإسلام أسبلوا السكوت عن زلل أولئك، ومن المناسب عدم هتك ذلك الستر.

جوابه للسيد الموصلي:

في مجالس المؤمنين: إن العلامة بعدما فرغ من هذه المناظرة في مجلس السلطان محمد خدابنده خطب خطبة برسم الشكر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وآله، وكان في المجلس سيد من أهل الموصل كان قد أسكته العلامة في المناظرة اعترض عليه في هذه الخطبة، فقال: ما الدليل على جواز الصلاة على غير الأنبياء؟ فقال العلامة: الدليل قوله تعالى: * (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) *.

فقال السيد: أي مصيبة أصابت عليا وأولاده ليستوجبوا بها الصلوات؟ فذكر له العلامة مصائبهم

المشهورة، ثم قال: وأي مصيبة أعظم عليهم من كونك أنت من أبنائهم تفضل عليهم من لا يستحق التفضيل.
فضحك الحاضرون، وخجل السيد من نفسه، ولله در القائل:

إذا العلوي تابع ناصبيا * لمذهبه فما هو من أبيه
وكان الكلب خيرا منه طبعا * لأن الكلب طبع أبيه فيه

وقد ذكر كل من السيد محسن الأمين في أعيانه ٥: ٣٩٩ و ٩: ١٢٠، والسيد المرعشي النجفي في مقدمة موسوعة إحقاق الحق ١: ٥٩ - ٦٣، تفاصيل حياة العلامة الحلي، والسلطان محمد خدابنده.

تم بحمد الله هذا المؤتمر بانتصار مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

جواب الإمام كاشف الغطاء
المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون
المقدمة
كان ورد إلى سماحة الإمام الشيخ محمد الحسين
آل كاشف الغطاء كتاب من نائب رئيس جمعية أصدقاء
الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية يدعوه
لحضور مؤتمر لرجال الدين من المسلمين والمسيحيين
يعقد في لبنان لبحث القيم الروحية في الديانتين
والأهداف المشتركة وموقف الديانتين من الشيوعية.
وقد رفض سماحته حضور المؤتمر لضعف مزاجه
وكثرة أشغاله، ووعده بأن يرسل إليه كتابا يوضح فيه
رأيه في الموضوع.
وإلى القارئ نص كتاب نائب رئيس الجمعية

وجواب سماحة الإمام إليه، أذكره ملخصا.
نص برقية كارلند إيفانز هوبكنز نائب رئيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط إلى سماحة المغفور له الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء:
نيويورك في ١٥ آذار سنة ١٩٥٤ م.
فضيلة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء المحترم.
النجف – العراق.
سيدي:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
لا شك أنكم تشاركونني الرأي في أن الإسلام والمسيحية لهما أهداف واحدة في كثير من النواحي، كما إن لهاتين الديانتين أعداء مشتركة، من بينها المغريات الدنيوية والأغراض المادية ثم الشيوعية.
وأعتقد أيضا أنكم تشاركونني في رأيي أنه ما دام لهاتين الديانتين العظيمتين أهداف مشتركة وأخصام مشتركة يترتب إذا وضع أسس للتعاون بينهما.
وبعد التباحث مع بعض الشخصيات من المسلمين

والمسيحيين وجدت أن أفضل الطرق لمعالجة هذا الأمر هو عقد اجتماع تمهيدي يضم رجال الدين من كلا الطرفين.
في هذا الاجتماع يدلي كل فرد من المجتمعين برأيه، ويقر النقاط التي يمكن الوصول إلى اتفاق بشأنها، إذ إن هذا الاجتماع هو عبارة عن تبادل في الرأي.
بناء على ذلك عرضت الاقتراح على مجلس إدارة جمعيتي الذي رحب بدوره بالفكرة ورجا التوفيق لهذه الخطوة المباركة كما أبدى استعدادا لمؤازرة المشروع.
لذا فقد كلفني مجلس الإدارة المذكور أن أتخذ الإجراءات اللازمة لعقد هذا المؤتمر، وها أنذا أوجه الدعوة إلى ٢٥ من الشخصيات المسيحية و ٢٥ من الشخصيات المسلمة كيما تجتمع في أوتيل امبسادور الكائن في (بحمدون) لبنان وذلك لحضور المؤتمر الذي سيعقد في ٢٢ نيسان سنة ١٩٥٤ م ويستمر ستة أيام (من ٢٢ إلى ٢٧) هذا وقد حرصت على أن يجري عقد هذا المؤتمر في أحد المصايف المنعزلة في جو هادئ بعيد عن ضوضاء الصحافة.
وستكون أبحاث المؤتمر محصورة في (النواحي

الروحية والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدين مبينة عقم الفلسفة المادية الفانية).
وسيتناول البرنامج المواضيع الآتية:
١ – مراجعة القيم الروحية في كلتا الديانتين:
أ – القيم الروحية في الإسلام.
ب – القيم الروحية في المسيحية.
٢ – النواحي الروحية في الدين وقدر الإنسان وكرامته.
أهمية هذه القيم:
أ – بالنسبة إلى الفرد.
١ – في الإسلام.
٢ – في المسيحية.
ب – بالنسبة إلى العائلة.
١ – في الإسلام.
٢ – في المسيحية.
ت – بالنسبة إلى المجتمع.
١ – في الإسلام.
٢ – في المسيحية.
" الصيغة الدينية والدنيوية في المجتمع.

والصيغة الجماعية والفردية في المجتمع ".
٣ – الأعمال الحيوية المستمدة من الدين.
أ – في الإسلام، الزكاة وإمكانية انتشارها.
ب – في المسيحية وأعمال البر والعدالة الاجتماعية.
٤ – خطر الشيوعية على المجتمع في عصرنا الحاضر.
أ – ما هو جواب الإسلام على الشيوعية؟
ب – ما هو جواب المسيحية على الشيوعية؟
٥ – التطبيق العملي.
أ – ما هي الطرق الكفيلة في الإسلام لنقل هذه القيم الروحية إلى الجيل الحديث؟
ب – ما هي الطرق الكفيلة في المسيحية لنقل هذه القيم الروحية إلى الجيل الحديث؟
ت – ما هي الوسائل التي يمكن للطرفين أن يتعاونا بموجبها لتحقيق هذا الهدف؟
وسيتباحث المؤتمرون معا مرتين أو ثلاث في اليوم ثم يعقدون الجلسات عقب ذلك. ولي وطيد الأمل في أن يمضي المؤتمرون قسما من وقتهم في التآلف

والتآخي.
وبهذه المناسبة يسرني أن أذكر أن الكثيرين من الشخصيات المسيحية والإسلامية البارزة من جميع أنحاء العالم قد قبلوا دعوتنا، وإني أسترعي انتباهكم إلى أنه يمكنكم الاستعلام عن موقف جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية وأهدافها السامية من أصحاب السعادة الدكتور محمد فاضل الجمالي أو السيد عبد الله بكر أو السيد موسى الشهبندر (١).
كما وإني أوردت في كتابي هذه التفاصيل كلها راجيا تشريفنا بقبول دعوتنا هذه التي أوجهها إليكم للاشتراك معنا في أبحاث المؤتمر، حيث إن حضوركم سيعود بالنفع الكبير.
نحن مستعدون لتغطية نفقات السفر ذهابا وإيابا إلى (بحمدون) مع بقية نفقات المعيشة أثناء إقامتكم فيها.
أعتقد أنكم تدركون ولا شك أنه من الضروري جدا أن نعلم فيما إذا كنتم ستتكرمون علينا بحضوركم وذلك كيما أتمكن من دعوة شخص آخر بدلا منكم إذا لم

---

(١) كانوا ينتمون للماسونية العالمية.

يكن بمقدوركم ذلك.
لذا أرجو أن تتكرموا بإرسال جوابكم لي برقيا
وفي أقرب فرصة ممكنة، ويمكن إرسال البرقية بالعنوان
التالي.
وبالختام تفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام.
المخلص
كارلند إيفانز هوبكنز
نائب الرئيس التنفيذي
ملخص رد المغفور له سماحة الإمام الشيخ محمد
الحسين آل كاشف الغطاء على برقية هوبكنز:
من النجف الأشرف.
بسم الله الرحمن الرحيم.
جناب نائب رئيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط
كارلند إيفانز هوبكنز المحترم.
إكراما واحتراما.
وردني كتابكم تدعوني فيه إلى الحضور في
المؤتمر الذي اعتزمتم عقده آخر نيسان في (بحمدون)
في لبنان. ويتكون من خمسة وعشرين شخصا من علماء

المسلمين ومثلهم من المسيحيين للمداولة في أهداف كلتا الديانتين.
وبين سماحة الإمام الغرض من المؤتمر والذي سماها ترانيم وأناشيد وكانت عبارته: فقلتم: (٤) خطر الشيوعية على المجتمع في عصرنا الحاضر.
ولخص أبحاث المؤتمر والمواد العشرين المطروحة للبحث بنقطتين وهما:
١ – القيم الروحية والمثل العليا في الإسلام والمسيحية.
٢ – خطر الشيوعية على المجتمع وطلب علاجها من الإسلام والمسيحية.
وأكد سماحة الإمام على أن المؤتمرات والمذاكرات وكل الاجتماعات والمجتمعات ليس لها أي أثر إذا لم تكن الدولة المؤسسة لها هي في نفسها منسجمة ملتزمة بالقيم المثلى والنواحي الروحية، ولا يندفع خطر الشيوعية إلا بتحقيق حرية الشعوب والعدالة الاجتماعية وقلع جذور الظلم والعدوان وقمع رذيلة الحرص والشره على حق الغير والتجاوز عليه.
وضرب مثلا حول معاشر الأمريكان وحكومة

الولايات المتحدة، وهل لديهم المثل التي يطالبون بها في المؤتمر وتمثل بقول الحكماء " إن فاقد الشئ لا يكون معطيا ".

وساءلهم: أليست أعمالكم الفظيعة وضربتكم القاسية للعرب والمسلمين في فلسطين قد سودت وجه الدهر، وألبست الأعصار جلابيب الخزي؟

وذكرهم بالاستعمار الفرنسي والإنجليزي للشرق وظلم الصهيونية اللئيمة للعرب الفلسطينيين وقتلهم رجالها وأطفالها ونساءها الأبرياء ومدهم الصهاينة بالمال والسلاح، وتشريدهم لتسعمائة ألف من العرب بالصحاري والقفار يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء، ألستم أنتم الذين شجعتم اليهود الضعفاء على فعل هذه الجريمة؟

فهل فعل نيرون كأفعالكم هذه؟ والعجب كل العجب، إنكم تطلبون من العرب والمسلمين الانضمام إلى جهتكم، فإنكم تصفعونهم على عيونهم بيد، وتمسحون رؤوسهم باليد الأخرى.

وتحت عنوان (عبادة المادة):

تحدث قائلا: جئتمونا اليوم تريدون عقد

المؤتمرات للمثل العليا وتناشدون إقامة المذاكرات للقيم الروحية، والاضطرابات التي تراق فيها دماء أهل الوطن الواحد في طهران وسوريا ومصر ولبنان، أليست كلها من أصابعكم الخفية التي تلعب من وراء الستار؟ فتونس ومراكش والجزائر تصطلي في المغرب بناركم، وكوريا والهند الصينية وكينيا تضطرم في الشرق بأواركم، أليس كل هذا بسبب تهالككم على المادة، والتي تقول عنها بكتابك:

إن أبحاث المؤتمر ستكون محصورة في النواحي الروحية والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدين مبينة عقم الفلسفة المادية الفانية، وهل الدين عندكم غير المادة؟

والذي جر الشعب الأمريكي إلى هذه الويلات والولايات هو أبالسة الاستعمار، من أجل استعباد الأمم، والغلبة على الألمان، والنازية التي كادت أن تجعله صفرا في أرقام صحيفة الدول.

وقال حول التحالف الأمريكي الإنجليزي: عسى أن يصل التحالف الأمريكي الإنجليزي إلى تحالف يسحق كل منهما الآخر.

وتحت عنوان (نحن والشيوعية):
قال في ذلك: ألف سلام على الشيوعية، على شدة نفورنا منها وبعدنا عنها ومكافحتنا المريرة لمبادئها الهدامة ومحاربتنا لها بكل قوانا، لكن لو وضعنا أعمال الجهتين في كفتين، هانت علينا الشيوعية، فإن الشيوعية ما استعمرت من العرب دولة، ولا غصبت منا بلادا، ولا ابتزت منا مالا وعتادا، وإن الحرب الباردة التي تدسها الشيوعية في كل بلاد، حتى في النجف، إنما هي منكم ومن أجلكم، ولا تقصد إلا الإنجليزي المتقمص بثوب الإسلام أو العرب.
ولو تخليتم عنا، ولم تستميلوا إليكم ضعفاء الإيمان من رجالنا، كنا في مأمن من شرها، فلا تكون لنا ولا علينا.
إن الطعنة الدامية التي طعنتم العرب والمسلمين فيها بتهويد فلسطين وإجلاء العرب منها كانت قرة عين للشيوعية، وشماتة بكم وبالدول العربية المسخرة لكم.
نعم أنتم ذبحتم فلسطين ولكن بيد الدول العربية والمسلمة، ذبحا بيد المسلم حتى يكون ذبيحة يحل أكلها

لكم وللصهاينة، لأنكم أناس أهل ورع ودين تريدون المثل العليا.

وتحت عنوان (المساعدات الدولارية المبهرجة):

تحدث سماحة الإمام عن الوعود الكاذبة من قبل الدول الاستعمارية قائلا: لا أدري، وليتني أبدا لا أدري، هل تنصاع هذه الدول العربية وتقع في حبائلكم كما وقعت الباكستان الدولة التي زعمت أنها دولة مسلمة وباسم الإسلام وجدت وتكونت؟ وهل تنخدع الدول العربية بوعودكم الخلابة الكاذبة، بالأسلحة الرمزية المزيفة، وبالمساعدات الدولارية المبهرجة التي برهنت التجارب أنها كالسراب إذا جاءه العطشان لم يجده شيئا؟

وتحدث سماحته عن الإرهاصات السياسية، ولعل منها هذه الرحلات والزيارات المطلية بطلاء المجاملات والدبلوماسيات والاكتشاف والاستطلاع.

والإشارات من قبل الحكومة تشعر أن وراء الستار مساومات ومعاملات وخططا واتجاهات، وقال: لا تكاد نفسي تذعن وتؤمن بأن حكومة العراق الرشيدة بجميع

أشكالها وتبدل رجالها وتغير أوضاعها تتورط في هذا المأزق وتثير نقمة الشعب عليها.
وتحت عنوان (ضرورة الحياد):
قال سماحته: لا تغيب عنهم ثورة الشباب بالأمس، وتضحيتهم بأغصان الشبيبة اليانعة في معاهدة (بورت سموث) وهي أهون من هذه المعاهدة المغلفة المغطاة بالمساعدة العسكرية.
وقد عم الوعي اليوم حتى رجل الشارع بل حتى النساء والأطفال والكل يتساءل عن الفائدة من دخول الدول العربية في الحرب الأولى والثانية سوى التضحيات بالأموال والأنفس، وإن الدول العربية تفرقت كغنائم للمستعمرين واستوطن اليهود أرض فلسطين وكذلك ضاعت فلسطين والإسكندرونة بعد الحرب الثانية.
وإن أمريكا تريدها حربا عالمية فنحن في حالة ربحها أو خسارتها الحرب تكون غنائم حرب وأول صريع في الميدان.
نحن أعداء الحكومات الاستعمارية، فكيف نعتمد عليهم لتسليحنا؟ ويمكن أن نتعاون مع الدول الغربية

عندما تأتي حكومات تحسن النية معنا ويظهر لنا بوضوح تغيير سياستها.
أما من يقول: إن انكلترا وفرنسا والدول الأوربية الداخلة في حلف الأطلسي قبلت المساعدات العسكرية ولم تفقد استقلالها.
فالجواب: في الحقيقة هذه الدول فقدت استقلالها الكامل في أمورها الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وتبعت أمريكا.
هم يريدون لنا الفقر والجهل والتآمر في شتى النواحي ولنبقى خاضعين لهم.
وهم يريدون لنا التفرق والتفكك والتزاحم ونحن نريد الاتحاد والإخاء.
والشعب الضعيف والمتأخر باتحاد أبنائه وإخائهم وإخلاصهم وتفانيهم في العمل بنظام وحكمة يصبح قويا عظيما، وما ضاع حق له طالب.
وفي نفس الوقت الذي أحذر فيه الحكام العرب وساستهم من عقم طريقة الخضوع والاستسلام للدول الاستعمارية أنصح الشباب والجمهور في الحذر من الانحراف مع تيار الشيوعية، لأن ذلك يعطي ذريعة للدول

الغربية في الاعتداء علينا بالقوة وإن كان ذلك حاصلا بالمعنى.

وتحت عنوان (صور جديدة للاستعمار):

قال سماحته: وها أنتم هؤلاء لا تزالون كل يوم تضربون العرب بيدكم وفي كل برهة ينتفض قطر من المستعمرات انتفاضة يحاول التخلص من بلية الاستعمار فيخدعونه بإعطاء الاستقلال المزيف، بتبديل الصيغ والعناوين، استعمار، فانتداب، فحماية.

إن أمريكا تريد أن تأخذ منا كل شئ ولا تعطينا أي شئ، وقال بعض كبار ساسة الولايات المتحدة حول هذه الأساليب: (هكذا علمتنا أمنا إنكلترا).

وتحت عنوان (اضطهاد الزنوج يفضح سياسة حكومة أمريكا):

كتب سماحته: لو كان عند الأمريكان شئ من المثل العليا والقيم الروحية لحموا الهنود الحمر السكان الأصليين للبلاد، لحموهم من الانقراض والفناء، ولو كان عند حكومة أمريكا الحاضرة ذرة من العدل والإنصاف

لأحسنوا معاملة الزنوج الذين استعبدوهم منذ مئتين من السنين، فإن الزنوج محرومون بالعمل والواقع من كل شئ.
والحرب الأهلية التي نشأت بين أهل ولايات الشمال وولايات الجنوب لتحرير العبيد في أيام ابراهام لنكولن لم تنفع الزنوج شيئا بل أدت إلى اشتراك أهل الشمال في الغنيمة، وهي إتعاب الزنوج البؤساء.
وكان اللوردات والملاكون الكبار من الإنكليز يعاملون سابقا سكان أيرلندة بصورة مشابهة مما أدى إلى نضال أيرلندة المتواصل إلى أن استقلت وتحررت من حكمهم وظلمهم.
فإن الدولة التي تضطهد أبناء وطنها من الأولى أن لا تتورع عن اضطهاد أبناء الأقطار الأجنبية البعيدة.
وكشف اضطهاد الزنوج كذب مزاعم حكومة أمريكا في الدفاع عن حرية الشعوب وفي السعي لتقدم الشعوب ورفاهها وسعادتها.
وتحت عنوان (تذمر الشعب من سيرة الحكومة وسوء الإدارة):
قال سماحته: هل تجهل الحكومة العراقية حالة

الشعب العراقي وتذمره الشديد والكبت المؤلم من الحرمان وسوء الوضع في جميع دوائرها.
إن الشعب في تورم وتألم بأجمعه من سوء أعمال المسؤولين بجميع طبقاتهم من رئيس الوزارة إلى أدنى إدارة حتى صار كالجرح الذي تقيح ويوشك أن ينفجر.
أما الاختلاسات والخيانات وفتح باب الرشوات على مصراعيه في الري والأشغال والإعمار والإعاشة والبلديات والاستهلاك وغيرها فهو أمر مكشوف لا ستار عليه ولا أغطية، وصار حديث المقاهي والأندية.
وأعظم من ذلك خطر هذا الشاب المتحمس إذا حفزته الغيرة على وطنه والنخوة على أمته اندفع مع العاطفة اندفاع العاصفة لا يرده شئ ولا جدوى حينئذ ولا صغوى إلى نصائح الحاكمين وما ينشر في صحفهم.
وتحت عنوان (ضرورة تحالف صحيح من الدول العربية والإسلامية):
قال سماحته: ثم كيف وأنى يتورط العراق بالدخول في حلف تركيا والباكستان، في الوقت الذي تدعو فيه الحكومة العراقية الدول العربية إلى الوحدة

العربية أو الاتحاد العربي.
وهل هذا إلا كجمع النقيضين، والتوفيق بين الضدين: " متطلبا في الماء جذوة نار ".
كيف نحالف تركيا وهي صديقة (إسرائيل) في الوقت الحاضر وأول دولة اعترفت بها، وحكومة تركيا الآن عدوة العرب والإسلام وصديقة اليهود، وقديما قالوا: (صديق عدوي ليس لي بصديق)، وقد باعت تركيا شرف استقلالها بالدولار وصارت آلة لأمريكا تصرفها كيف تشاء.
ثم إن دخول العرب في حلف تركيا سهم في قلب العروبة وهو سهم ذو ثلاث شعب:
١ - إنه إماتة لقضية فلسطين.
٢ - تمزيق لوحدة العرب.
٣ - نقمة الشعوب العربية وثورتها ولعنة الأجيال.
نعم، من الواجب واللازم إنشاء حلف صادق من الدول العربية والإسلامية مشروط بعدم دخول الدول الاستعمارية فيه.
وأعتقد اعتقادا أكيدا أن الشعب الباكستاني المسلم سوف تقوده عقيدته الإسلامية السليمة إلى فسخ

المعاهدات العسكرية الاستعمارية في القريب العاجل.
وإن الأمل غير ضعيف في الحركة النامية في تركيا للحرية الدينية، والأخبار من تركيا تنبئ بزيادة أعضاء حزب الأمة التركي الذي يدعو إلى الحياد والانفصال عن الغرب والتقارب مع الدول الإسلامية.
وتحت عنوان (وعي الشعوب):
الحكومات والدول كلها تعلم أن الشعوب ليست اليوم على وضعها السابق كسلع تباع وتشترى في أسواق المستعمرين، ولا كغنائم حروب تقسم سهاما بين الفاتحين، الغرب حصة فرنسا والشرق لانكلترا، والجنوب لهولندا وإيطاليا، وهكذا.
ثم فتحت أخيرا أمريكا عيونها وجاءت تريد الحصة الوافرة، فتقدم المساعدات المالية والأسلحة الرمزية وغيرها ولا شئ إلا المواعيد الخلابة.
تبذل أمريكا الأسلحة الفتاكة لإسرائيل نقدا وعلى أن تقاتل بها العرب.
أما العرب فتبذل لهم الأسلحة الرمزية العاطلة وعدا لا نقدا، وبشرط أن لا تقاتل بها إسرائيل.

ما أدري إذا لم تقاتل بها إسرائيل فمن تقاتل؟ وأي عدو لها أمر وأدهى من إسرائيل؟ وتقول أمريكا بلسان الحال: أعطيكم السلاح على أن يقاتل بعضكم بعضا، وخاصة الدول العربية، وشعوبها ذات (الجامعة العربية) التي فرقت العرب ومزقتهم شر تمزيق، وخانتهم وطعنتهم بالصميم.

وانكشف أن رئيسها وسبعة من أعضائها جواسيس للأجانب بل عمال للإنكليز، مستأجرون على ضرب العرب وتمزيقهم وقد أخذوا الألوف بل مئات الألوف على هذه الخيانة.

وتحت عنوان (تهاون الحاكمين العرب في جمع الكلمة):

كتب سماحته: ولو أن ساسة العراق المسؤولين القديرين على إبرام المعاهدات ووضع الأطواق في الأعناق على العراق، لو أنهم وتلاميذهم الذين يقذفونهم في كل سنة مرتين أو ثلاث إلى لندن، يقومون بالسفارة والخدمات الجبارة لأبناء سكسون الزرق العيون، على حساب العراق، وجلب أمواله وخيراته وبركاته إلى الجزر

البريطانية.
لو أنهم عوض تلك الرحلات والأسفار إلى الأقطار النائية يجعلونها فقط إلى مصر وسوريا وغيرها لجمع كلمة الدول العربية وشعوبها.
تلك الدول السبع التي سلمت لليهود فلسطين وشردت أهاليها، نصف مليون من اليهود يتغلب على سبعة ملايين من العرب بل على سبعين مليون.
يا هؤلاء العتاة المردة، أخرجوا من ضلالكم، وردوا الحق الذي اغتصبتموه إلى أهله، ردوا فلسطين إلى أصحابها الشرعيين وأخرجوا منها الصهيونيين.
ثم اعقدوا المؤتمرات للبحث عن المثل العليا والقيم الروحية، أما يد تسبح، ويد تذبح، فهذه مهزلة من المهازل، كل هذه الفظائع والشنائع التي تتجاهر وتتفاخر بها أمريكا وإنكلترا ووليدتهم البنت المدللة عندهم (إسرائيل) كله عجيب، وأعجب من ذلك خمود العرب وموت عزائمهم وغيرتهم.
لو أن الدول العربية بقي في ظروفها وشل من الغيرة وثمالة من الشرف والحمية والنخوة الإسلامية لقاطعوا كل أمريكي وإنكليزي، ولأخذوا بسياسة السلب والمقاطعة

التي أخذ بها زعيم الهند (غاندي) ونجح، ولحرموا على
أنفسهم كل بضاعة أجنبية، من بضائع أولئك الظالمين.
لكن إذا أراد الله أن يهلك قوما بسوء أعمالهم،
حبب إليهم عيش النعيم، فاستبدلوا الشرف بالترف
وتوصلوا إلى العزة بالذلة.
أمتي عزها بعظم رميم * قدست تلكم العظام الرمام
هم على بعضهم أسود ولكن * لعداهم مذلة أغنام
ضربت في الهوان رقم قياس * عجزت عن حسابه الأرقام
(من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت إيلام)
(ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام)
وتحت عنوان (فيضان السياسة وسياسة
الفيضان):
كتب سماحته: قلنا للسفير الإنكليزي في

محاورتنا معه التي نشرت في العام الماضي: إن العراق منذ احتلالكم له حتى الآن يسير من سيئ إلى أسوأ في جميع نواحيه الاقتصادية والعمرانية وغيرها.
فقال ما معناه: كلا! بل تحسنت الأمور وتقدم العراق وكان قصر الملك في بغداد يحيط به الماء كل سنة عند الفيضان، وقد صار آمنا من ذلك.
فقلت: ليس المهم قصر الملك بل المهم كوخ الفلاح الذي يشيد منه قصر الملك، بل وقصر الكريعات مقر فخامتكم في الكرخ، كوخ الفلاح الذي يغرق منه كل سنة الألوف ومئات الألوف من الفلاحين المساكين يهيمون على وجوههم، والناس منكم في شر وأي شر.
وفي نفس السنة ضربت بغداد بنكبة لم يحدث تأريخ بغداد بمثلها، وشملت بعض المناطق الأخرى، وكانت الخسائر تقدر بنحو عشرين مليون دينار.
آلاف الصرائف (الأكواخ) بل أكثر، خمسون ألف نسمة على أقل تقدير مشردون، وهؤلاء هم عصب العمل ودولاب الحركة في العاصمة، وهم أنفع للمجتمع من الذين يتمتعون بافتراش الحرير والحور، وشرب الخمور، ملايين الدنانير من ضرائب المساكين من الأهلين،

ويصرفها المستعمر وأولياؤه الحاكمون على مصالحهم وشهواتهم، ويهملون هذه الناحية المهمة، والمأساة التي تتكرر عليهم كل سنة، بالويلات والفجائع.

وتحت عنوان (سياسة الفيضان):

كتب سماحته: ويظهر أن أخذ التدابير لدفع هذا الخطر الهائل عن العاصمة ليس من صالح الأسياد والمستعمرين، وإلا لجعلوا بغداد في أمان من طغيان الفيضان مهما كان، ولعل من صالحهم أن تصير كل سنة بهذا المصير.

فإن للسياسة أسرارا غامضة دقيقة وآبارا عميقة.

وقد مر على الاحتلال ثلاثون سنة أو أكثر (احتلال العراق) في كل سنة تتمثل رواية هذه المأساة نصب عينيه، فهل هذا إلا الإهمال المقصود.

وتحت عنوان (الغرض الحقيقي من الدفاع المشترك):

كتب سماحته: إن المستعمر حديثه وقديمه في الممالك العربية ولا سيما العراق، هو المالك المطلق

والفاعل المختار، ولا تمشي الأمور إلا على وفق إرادته وطوع مشورته. وبالأخص في النواحي الاقتصادية والشؤون المادية والمالية كلها تعود إليه وتدخل في خزائنه مباشرة.

العراق يبني المدارس المشيدة، ولكن ثكنات عسكرية، وذكر استفادة المستعمر من الجسور والعمارات وغيرها، المهندسون والفنيون والمدراء كلهم إنكليز، والرواتب ضخمة من مالية العراق، والعامل العراقي يعمل بربع دينار يوميا.

إذا كان العراق وغيره من الأقطار العربية في قبضة الاستعمار، فما الباعث والداعي إلى المحالفات والمعاهدات العسكرية والدفاع المشترك.

نعم، لعل لهم بذلك غرضين مهمين: الغرض الأول: كبح جماح يقظة الأحرار ونهضة الشعوب العربية بالقوة والسلاح.

والغرض الثاني: هو تقديم رجال العراق لميادين الحرب وجعل الشباب من الجيش العراقي دريئة ووقاية للمستعمرين إذا وقعت الواقعة.

ففي الحرب العالمية الثانية بلغنا أكيدا أنهم كانوا

يضعون الجنود من العرب والهنود في الصفوف الأمامية لمقابلة المدافع النازية في العلمين وتونس.

وتحت عنوان (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم):

كتب سماحته: وليعلم الناظر في كلماتي هذه أن القلم قد طغى علي، واندفع بإلقاء هذه الفقرات أو الجمرات، على غير قصد مني إليها، وما كان قصدي غير جواب الكتاب المشتمل على دعوتي للحضور في المؤتمر الذي نوه عنه صاحب المكتوب، إلا بيان أمرين مهمين يرتبطان بصميم أصحاب الدعوة: من أن اللازم ضرورة فيمن يدعو إلى المثل العليا والقيم الروحية أن تكون متمكنة منه ويكون متمكنا منها، فالقرآن الكريم يقول: * (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) *، * (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) *.

والأمر الثاني يرتبط بأن من يتطلب المثل العليا حقيقة، ويلتمس العثور على ما يجمع القيم الروحية تماما وواقعا، لا يجدها إلا في الإسلام، في شريعة محمد (صلى الله عليه وآله) وقرآن محمد (صلى الله عليه وآله) وسيرة محمد (صلى الله عليه وآله) ولا يجد

الديمقراطية الصحيحة والاشتراكية العادلة إلا في حياة
محمد (صلى الله عليه وآله) وعند خلفاء محمد (صلى الله عليه وآله).
كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يشتري
الثوبين فيعرضهما على غلامه ومولاه قنبر ويقول له:
اختر أحسنهما فيدفع له أجودهما ويلبس هو سلام الله
عليه أدناهما، يؤثر بطعام إفطاره اليتيم والأسير
والمسكين ويبقى هو وعياله بلا طعام ثلاثة أيام
* (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) *.
أتى عمر يوما رسول قيصر ملك الروم سفيرا
وسأل: أين الخليفة عمر؟ فقالوا: خارج المدينة فخرج
إليه فوجده نائما على الأرض وقد صنع له وسادة من
الرمل وليس معه سوى درته التي هي أشد هيبة من سيف
الحجاج، فقال له: أمنت فنمت، ولو خفت لسهرت.
هذا نموذج من تلامذة محمد (صلى الله عليه وآله) وخريجي
مدرسته.
وتحت عنوان (أهداف الإسلام وأهداف
المسيحية):
كتب سماحته: يشترك الإسلام والمسيحية في

أهداف معينة كثيرة، ويمتاز الإسلام عنها، ويفترق عنها بالكثير بل الأكثر.
يتفقان في الدعوة إلى الاعتقاد بالخالق القادر الحكيم الأزلي الذي لا مبدأ له، وهو مبدأ كل كائن، وإلى وجوب عبادته وتقديسه والخضوع له بالطقوس الخاصة المحبوبة له.
كل الأهداف الشريفة التي جاءت بها الأديان واجتهدت وجاهدت فيها الأنبياء إنما هي لإصلاح البشر وسعادتهم في الحياتين وراحتهم في النشأتين، وأن يتعاشروا بينهم بالمعروف والإخاء، والمودة والولاء، والتعاون على الخير (لله المجد، وعلى الأرض السلام) - الإنجيل -.
حقا إن هذه الجذور الأساسية للحياة الإنسانية حياة سعيدة ومجيدة هي أهداف جميع النبوات والديانات خاصة الإسلام والمسيحية، ولكن فرق عظيم بين أهداف الديانتين وتعاليمهما، المسيحية نظرت بل اقتصرت على الناحية الروحية وعلاقة الإنسان بأبيه الذي في السماء وطلبه الغفران لخطيئة أبيه التي أوقعت أبناءه في الجريمة وإن لم يشاركوا في ارتكابها، ولكن شاركوه في عقابها

(الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون) المسيحية تدعو إلى التسامح والتساهل والتحمل، ولكن مع الخضوع والذل والاستسلام.

مثلا: الإنجيل يقول: من ضربك على خدك الأيمن فأعطه خدك الأيسر، ومن سلبك رداءك فاعطه إزارك، ومن سخرك ميلا فسر معه ميلين، وهذا يعني غاية الذل والهوان وسقوط الهمة.

أما الإسلام فهو أيضا يدعو إلى التسامح والصبر والتحمل لكن مع العزة والكرامة، وشرف النفس وعلو الهمة.

فيقول القرآن: * (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) *. ويقول: * (جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله) *.

الإنجيل يقول ما معناه: اعط قوتك للفقير، اعط رغيفك للمسكين.

والقرآن يقول: * (لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) *.

ويقول: * (وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) *، لا تسرفوا في الإعطاء بحيث يضر

شؤونكم وسد حاجتكم.
الإنجيل يشرع ويحبذ الرهبانية التي هي كبت للغريزة الطبيعية، وحرمان من الموهبة الإلهية، وقطع لما أراده الله من الحكمة في بقاء النسل والذرية.
أما القرآن فيقول محافظة على ذلك: * (فأنكحوا ما طاب لكم من النساء) *، وشدد في تحريم البغاء والزنى.
الإسلام أخذ من كل خصلة بحدها الوسط، وجعل العدل في الأوساط، بين التفريط والإفراط.
أهداف الشريعة الإسلامية انتشال الإنسانية من أوضار الطبيعة وأقذار المادة وخسة الحيوانية، والعروج بها إلى مصاف الروحانيين والمثل العليا، ولم يدع وسيلة للهناء والسعادة والعز والكرامة إلا عينها وبينها في هذه الحياة أو في الحياة الأخرى، وجعل لمن آمن به وبرسله وباليوم الآخر، مقاما رفيعا وكريما في الدارين.
وتحت عنوان (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين):
كتب سماحته: طلب الإسلام أن يكون المسلم صلب العود، رابط الجأش، رفيع الهمة، عزيز النفس، طيب الأعراق، دمث الأخلاق، شديد العناد لأهل السوء

والفساد، سلس القياد لإخوانه المسلمين، يغار لهم وتهمه أمورهم.
جعلهم إخوة في الدين. وجعل علامة الإسلام
وشارته أن تهتم بأمور المسلمين، فقال: " من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس من الإسلام في شئ "،
وجعلهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، وجعل عزتهم مع عزة الله ورسوله، فقال تعالى: * (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) *، ولكن الذي أريد أن أقوله: يا هل ترى هل نجد شيئا من هذه الإشارات أو الشارات والعلامات في واحد من هؤلاء الناس الذين يزعمون أنهم مسلمون والإسلام يبرأ إلى الله منهم، الإسلام أرادهم أعزاء " وقد صاروا أذل من قوم الأمة " * (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله) *، أراد " أن يهتم كل مسلم بأمور المسلمين " فصار كل مسلم يهتم بتفريق كلمة المسلمين.
هجم اليهود بالنار والحديد والقنابل على العرب
والمسلمين في قرية (قبية) العزلاء ونسفوا البيوت
وردموها على من فيها من النساء والأطفال والرجال،
وليس بينهم وبين الجيش الأردني الذي يقال إنه عربي

ومسلم، ليس بينه وبين موقع الحادثة سوى بضعة أمتار، يسمعون الصراخ والاستغاثة بآذانهم فلا يحرك واحد من الجيش ساكنا.
نعم، كيف يحركون ساكنا ويسعدون صارخا، وقائد الجيش الأردني إنكليزي (كلوب باشا).
أنشأوا في الأردن جيشا إنكليزيا من العرب
ليضرب العرب، وهكذا كان وهكذا فعل ويفعل.
هل سمعت أن العرب أو الدول العربية المحيطة
بإسرائيل من كل جهاتها قتلوا كلبا يهوديا أو هرة يهودية فضلا عن الإنسان أو صورة إنسان؟
أقصى ما عند هؤلاء الدول الاستنكار الفارغ
والعتاب الفاتر، يشكو عاهل الأردن إلى مثيله في العراق (شكوى الجريح إلى جريح مثله)، وتشتكي الدول العربية المنهوكة المهتوكة إلى مجلس الأمن والدول الكبرى (شكوى الجريح إلى العقبان والرخم).
إذا اشتكينا إليهم – الدول الاستعمارية – يضربون بعضنا ببعض ويلقون بأسنا بيننا ثم يسلطون اليهود علينا.
وما ندري أي المصيبتين أوجع: سحق العرب
بعضهم لبعض وتضاربهم فيما بينهم وغفلتهم أو تغافلهم

عما يكيد لهم العدو الذي ألقى بأسهم بينهم، أم تهالك الدول العربية على إهلاك العرب وإبادتهم، الضعة التي خضعوا لها في تحملهم للذل والضيم وعدم الانتصار من ظالمهم تذكرني بقول الشاعر القديم (نصيب):

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها * إذا ظلمت فليس لها انتصار

ويحق أن نقول لتلك الدول العاتية الظالمة التي تتطلب المثل العليا والقيم الروحية:

ضجت بظلمكم الشعوب جميعها * ورحى الفساد أدارها الدولار
تلوى به عصب البلاد وتشترى * ذمم الرجال وتبخس الأفكار

وما أدري أي المصيبتين أنكى وأنكد على الشعوب العربية، مصيبتها بحكوماتها التي تساوم عليها، أم مصيبتها من الدول الغربية التي أصبحت شرا على العالم كله، ونفثت على العرب خاصة أسوأ سمومها وأنكى مكائدها؟

وتحت عنوان (أنبياء الخير وأنبياء الشر):
كتب سماحته: بعث الله أكثر من مئة ألف من الأنبياء لإصلاح الأمم في العصور المختلفة والأخذ بأيدي الناس إلى سبيل الهناء والسعادة، وكان فيهم خمسة أنبياء دعوتهم عامة ومكانتهم عالية وتعاليمهم سامية يعرفون ب (أنبياء أولي العزم) وهم (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد). هؤلاء الذين بعثوا لتعليم الناس أصول العدل ومكافحة الظلم، وغرس جذور الفضائل، ألزموا الناس بالصدق والعفة والإخاء ونشر السلام والمحبة في المجتمع، ولكن لم يخل عصر من العصور من فئة شريرة تكافح تلك التعاليم الرفيعة، وتعكس الآية وتدعو البشر إلى أضدادها ركضا وراء الهوى.
وكما بعث الله في العهود الغابرة خمسة أنبياء هم أنبياء الخير والرحمة، كذلك ابتعث أبالسة الجبت والطاغوت وهم أنبياء الشقاء والشر على البشر، وهم خمسة (روزفلت، وترومان، وإيزنهاور، وتشرشل، وإيدن) هؤلاء جراثيم البلاء وخراطيم الشقاء الذين صبوا

المصائب على الأمم والشعوب.
وأخذت عواصم الشرق حظها الوافر من هذا القلق والاضطراب والفتن والمحن، راكسة إلى هامتها في حروب داخلية يتضارب بعض مع بعض، فلا تجد اليوم عاصمة من عواصم الشرق لم ينشب هذا الداء الوبيل فيها مخالبه، إلا إسرائيل لأنها يدهم الأثيمة التي يساعدونها ويمدون ساعدها لإراقة دم العرب والمسلمين.
وتحت عنوان (بغداد بالأمس وبغداد اليوم):
بغداد دار السلام أو دار الفساد والخصام:
كتب سماحته: هذه بغداد التي كانت تسمى (دار السلام) بغداد وما أدراك ما بغداد، أدركنا من زمن سلطة الأتراك عليها إلى الاحتلال الإنكليزي مدة أربعين سنة، ولا نبالغ فنقول: كانت نزيهة من الفساد، ولكن كان من القلة والتكتم بحيث يصح أن يقال: إن نسبتها ذلك اليوم إلى هذا اليوم نسبة العفيفة الطاهرة إلى العاهرة الفاجرة.
كنا نتردد على بغداد فنجد فيها بقية من الصالحين ينهون عن الفساد في الأرض، نجد فيها بيوت الشرف والشهامة، والفتوة والزعامة، وفيها فئة صالحة من العلماء

الأتقياء من السنة والشيعة، وقد عاشرتهم جميعا، وذاكرتهم في أكثر العلوم مرارا حتى في الحكمة والكلام، فكانت لهم في المعارف الإسلامية مكانة مرموقة.

إننا كنا إذا دخلنا بغداد نجد أنفسنا قد دخلنا بلدا إسلاميا تلوح عليها شعائر الإسلام، وفاعل المنكر لا يستطيع التجاهر به، فلا نجد حانوتا يباع فيه الخمر علانية، نعم قد يباع عند اليهود في الخفاء.

أما اليوم فأعاذنا الله من شر هذا اليوم ومن أشراره، وأكثر الأشرار فيه. نعم بغداد اليوم انقلبت فيها المقاييس، وانتهكت بها الحرمات والنواميس. ولبس الإسلام فيها الفرو مقلوبا، المعروف منكر والمنكر معروفا، والمصيبة العظمى شيوع كل ذلك وتفشيه في الشباب بل والشباب المثقف فيما يزعمون، وأعظم من ذلك رزية سريانه حتى إلى المسؤولين والحاكمين، والذين يجب أن يكونوا هم المصلحين.

وتحت عنوان (دخول الإنكليز في العراق):

كتب سماحته: دخل الإنكليز العراق وطرد الأتراك بمساعدة أهل العراق رغبة فيما يظنون في عدله وإنصافه

ومعونته وإسعافه، فلما رأوا غطرسته وجبروته، وكان الاعتساف بدل الإسعاف، والإجحاف عوض الإنصاف، وكان فيهم (أي العراقيين) كما ذكرنا بقية شرف وشمم، وعزة وكرامة، ونبل وشهامة، وصلابة عود، وقوة إيمان، وتأبى أن تحمل الضيم وتخضع للظالم، فثاروا عليه وانتفضوا عليه غير مرة كسروا بها شوكته، وأذلوا عزته، فأخذ على عادته وقاعدته من اللف والدوران، فضربهم الضربة القاضية، ولطمهم اللطمة القاسية وأعطاهم الحكم المغلف والاستقلال المزيف.

رأى (أي الاستعمار) أنه لا يستولي على العراق تماما إلا بفساد الأخلاق، والعراقي بلطافة طبعه وخفة روحه، سريع الاستجابة إلى الشهوة العارمة والنزوة الراغمة. وكان أكبر هم المستعمر جلب المغريات، وإثارة الشهوات، فتم له ما أراد، فهد جميع قوى العراق بلا كفاح ولا قوة، وسرت روح الفساد، فساد الأخلاق والاستهتار والخلاعة، وموت الشعور والوجدان.

حضر عندي في العهد القريب رجل من المحافظين على اتزانه وإيمانه وصار يشكو من سوء الوضع وتردي الأحوال، والارتشاء العلني، فأردت تسكين لوعته نوعا

ما فقلت له: أنتم تريدون حكومة من الملائكة، ومن المعصومين، وهذا لا يكون، والحاكم بشر يصيب مرة ويخطئ أخرى، ويجور طورا ويعدل أطوارا.
وعندكم في صحيح البخاري عن النبي (صلى الله عليه وآله) ما مضمونه: إذا تولى عليكم عبد حبشي أجدع فأطيعوه.
فقال: لا يا سيدي لا نريد من الحاكمين أن يكونوا ملائكة معصومين، ولا من العلماء المتقين، نريد أن يكون الحاكم كرجل عادي وكواحد من ذوي الحرف والمهن، نريده كالبقال والحمال والكاسب، نريده أن لا يكون (حرامي) ولصا وسارقا ومختلسا، نريده أن لا يقول فيكذب، وأن لا يعد فيخلف، ولا يتولى فيظلم، ولا يؤتمن فيخون، نريده أن لا يتكبر ويطغى ويتجبر، ونريده أن لا يشمخ بأنفه على أفراد الأمة التي يعيش من مالها ويتنعم على هضابها.
نعم، نحن نرضى ونطيع لعبد حبشي أجدع إذا كان عفيفا نظيفا، شفيقا على من يتولى عليهم، لا يستفزه الطمع، ويبيع أمته وبلاده بيع السلع.
هكذا قال لي الرجل والله شهيد على ما قال
وأقول، أعقبه بحديث آخر حول الصدق والأمانة وحول

طغيان الموبقات في بغداد إلى حد أن أهالي لندن وباريس وأمريكا يتعجبون من ذلك، ولكنهم طبعا يفرحون، حقا إن بغداد قد حقت عليها كلمة العذاب.

وكأنها تمثل آية من الكتاب المجيد حيث يقول: * (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) *.

ولعل هذا الطغيان إنذار وإرهاص لما بعده.

كما كتب حول إصابة البلاء للفقراء وإن الأغنياء والأمراء وأرباب الدولة والثراء متنعمون في قصورهم، فاستشهد بالآية الكريمة حول ذلك: * (ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) *.

وكتب أيضا حول الحياة الدنيا واستشهد بالآية المباركة: * (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) *، ثم ما يدرينا ماذا يخلف هذا الماء من البلاء وما يتبقى منه في المستنقعات التي يحدث منها أنواع الأمراض (لا سمح الله) فتكون نكبة هؤلاء الأغنياء المتنعمين أشد من نكبات أولئك الفقراء المساكين.

وتحت عنوان (أساليب العمل في الإسلام):
كتب سماحته: لرفع الظلم ورفع الشر ومقاومة الشعوب للاستبداد والفساد الوسائل المتبعة للإصلاح الاجتماعي وتحقيق العدل وتمزيق الظلم ومقاومة الشر والفساد، تكاد تنحصر في ثلاثة أنواع:

١ - وسائل الدعوة والإرشاد بالخطب والمقالات والمؤلفات والنشرات: وهذه هي الخطة الشريفة التي أشار إليها الحق جل شأنه بقوله: * (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) *، وقوله عز شأنه: * (ادع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) *.

وهذه هي الطريقة التي استعملها الإسلام في أول البعثة، وهي خطتنا التي ما زلنا عليها منذ تحملنا المسؤولية ونهضنا بأعباء الإصلاح والمرجعية الدينية والوظائف الروحية، لا ندعو إلى ثورة ولا نرضى باضطراب واضطرابات.

٢ - وسائل المقاومة العلمية والسلبية:
كالمظاهرات والإضرابات والمقاطعة الاقتصادية، وعدم

التعامل مع الظالمين وعدم الاشتراك في أعمالهم وحكومتهم وتمثل بقوله تعالى: * (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) *، * (ولا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) *.

٣ - الحرب والثورة والقتال، والإسلام يتدرج في هذه الأساليب الثلاثة.

الأول: الموعظة الحسنة والدعوة السليمة، فإن لم تنجح في دفع الظالمين ودرء فسادهم واستبدادهم.

الثاني: المقاطعة السلمية أو السلبية وعدم التعاون والمشاركة معهم، فإن لم تجد وتنفع.

الثالث: الثورة المسلحة، فإن الله لا يرضى بالظلم أبدا، والراضي بل الساكت شريك الظالم.

الإسلام عقيدة، وقد غلط وركب الشطط من قال إن الإسلام نشر دعوته بالسيف والقتال، والعقيدة لا تحصل بالجبر والإكراه، وإنما تخضع للمحبة والبرهان وحسب ما جاء في القرآن المجيد: * (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) *.

الإسلام استعمل القوة في وجه من وقف حجر عثرة في سبيل الدعوة إلى الحق فشهر السلاح لدفع شر

المعاندين لا إلى إدخالهم في حظيرة الإسلام.
يقول جل شأنه: * (قاتلوهم حتى لا تكون فتنة) *
فالقتال إنما هو لدفع الفتنة لا لاعتناق الدين والعقيدة.
فالإسلام لا يقاتل عبطة واختيارا، وإنما يحرجه الأعداء فيلجأ إليه اضطرارا، ويحرم ارتكاب الجريمة، إلى أمثال ذلك من الأعمال التي يأباها الشرف والمروءة، والتي تنبعث من الخسة والقسوة والدناءة والوحشية، كل تلك الأعمال التي أبى شرف الإسلام ارتكاب شئ منها مع الأعداء في كل ما كان له من المعارك والحروب وقد ارتكبتها بأفظع صورها وأصول أنواعها، الدولة المتمدنة في هذا العصر الذي يسمونه عصر النور، نعم أباح عصر النور قتل النساء والأطفال والشيوخ والمرضى والهجوم ليلا بالسلاح والقنابل على العزل والمدنيين الآمنين، وأباح القتل بالجملة.
وبعد اختراع وسائل الدمار الحديثة كالصواريخ والقنابل الذرية والهيدروجينية لا يعلم إلا الله ماذا يحل بالأرض من عذاب وخراب ومآسي وآلام إذا حدثت حرب عالمية ثالثة ولجأت الدول المتحاربة إلى استعمال تلك الوسائل.

وتحت عنوان (ومن يتولهم منكم فإنه منهم):
كتب سماحته: وكل هذه الأساليب الدنيئة عملت بها اليهود، ولا تزال تعمل بها كل يوم بإشارة الدولتين العادلتين أصدقاء العرب أمريكا وإنكلترا اللتين بلغت فظاعة ظلمهما للشعوب العربية، ما لم ترتكب شيئا منه الشيوعية، وإن كانت الشيوعية بحد ذاتها قد لا تمتنع عن الشدة في التنكيل والانتقام من خصومها في الحرب والثورات.
والإسلام هو الوحيد بين جميع الملل والدول أكد على تحريم تلك الفظائع في الحرب والسلم والخوف والأمن: * (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) *.
والميزان العدل الذي وضعه لنا في معاملتنا مع الدول الخارجية حيث يقول عز شأنه: * (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) *.

فهل إن أمريكا ورجلاها اللتان تمشي بهما إنكلترا وفرنسا لم يقاتلونا وهذه أيديهم الملطخة بدمائنا قبلا وفعلا؟
وهل تركيا التي تزعم هي والدول العربية أنها مسلمة، ليست شريكة ومعينة لتلك الدول الظالمة على إخراج المسلمين والفلسطينيين من ديارهم؟
وهل الباكستان إذا دخلت في معاهداتهم لا تكون ممن ظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم؟ والقرآن الكريم يقول: * (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) *.
وكيف نحكم على دولة أنها مسلمة وهي توالي وتعاون عدو الإسلام؟
وتحت عنوان (وجوب المعاملة الحسنة في الإسلام) للمخالفين والكافرين المسالمين والمحاربين: كتب سماحته: وفي الآية نكتة لا ينبغي إغفالها، وهي من المثل العليا في الإسلام. ذلك أنه عز شأنه لم ينهنا عن الذين لم يقاتلونا ولم يخرجونا من ديارنا أن نبرهم ونحسن إليهم ونعاملهم بالقسط والعدل، وإن كانوا من غير ملتنا ومن غير عنصرنا، أما الذين قاتلونا

وأخرجونا من ديارنا وظاهروا على إخراجنا فإن الله سبحانه ينهانا عن موالاتهم ومحبتهم لعدوانهم وظلمهم، ينهانا عن موالاتهم فقط، ولا ينهانا عن معاملتهم بالقسط والعدل وحفظ الحقوق، فالمسلم وأعداء الإسلام والمحاربون له في عدل القضاء سواء.

الإسلام يقابل الإساءة بالإحسان، وأنتم تقابلون الإحسان بالإساءة، والعدل بالظلم، وكل فضيلة بضدها، والقرآن يقول: * (وقولوا للناس حسنا) * يعني للمسلم والكافر والعدو والصديق والأسود والأبيض.

فهل عندكم يا دول الديمقراطية مثل هذه المثل العليا والقيم الروحية؟! وهل تجدونها في غير الإسلام؟! (المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون).

وتحت عنوان (الإسلام والسلام):

كتب سماحته: هنا قضيتان مهمتان من قضايا الإسلام ذوات الشأن.

الأولى: أن المشرع الأعظم يقول: " الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أينما وجدها ". ويشهد لها قول الإمام في معنى " النظر إلى ما قيل، لا إلى من قال ".

الثانية: إن الإسلام والمسيحية اتفقا على الدعوة إلى السلام، فالله جل شأنه هو السلام ويدعو إلى السلام، والقرآن العظيم كله سلام وخير وبركة وتحذير من الحرب وويلاتها.

* (فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) *، والإنجيل يقول ما معناه: (لله المجد، وللناس الأخوة، وعلى الأرض السلام)، وإنا نقول: هذا السلام وحيا الله من يدعو إلى السلام، ولعنة الله على الحرب وعلى كل داع إليها.

وكل من دعانا أو أتانا إلى أمر مشروع ومقبول فنحن أولى من كل أحد بالقبول ولكن بشرط عدم الإخلال بالنظام وحفظ الأمن، أما الإخلال بالنظام فحرام وألف حرام وربما يؤدي إلى عكس الغرض.

وتحت عنوان: (مؤتمر بحمدون):

كتب سماحته: لعل في مثل هذه الأيام قد اجتمع المؤتمرون في بحمدون، وحضر منهم من لبى دعوتهم واستجاب لهم برمشة عين، أرشد الله فئة رفضت تلك الدعوة المسمومة، ولكن الذي أريد أن أتساءل عنه أنهم

هل ذكروا أو تذكروا هجوم الصهيونيين قبل بضع سنين على المناطق الفلسطينية؟ وما قتل أولئك العرب المساكين من المسلمين إلا بأسلحة أمريكية، وما شجعوا على هذه الوحشية إلا بقوى أمريكية.

كل ذلك على حسابكم يا أبناء السم (سام)، وعلى شأنكم يا أبناء (سكسون)، وكرامة لعيونكم يا زرق العيون، جرت كل هذه الوقائع فهل تحركت شعرة في ذقن السم (سام)؟ أو سالت دمعة من عين (جون بول)؟ أو اهتز طرف من أعطاف (ترومان)؟ أو رف جفن من أجفان (تشرشل)؟ هل ذكروا مصائب دير ياسين وما جرى على آل ياسين؟ وهل تفجعوا لها تفجعهم حزنا وشفقة على الصهيونيين المشردين بسطوة هتلر وبطشه فانتصر لهم ابن العم سام وأمه الحنون بل الخؤون سكسون؟

تسعمائة ألف نسمة من العرب في الصحاري والقفار تلفح أبدانهم العارية لوافح الهجير، وتقشر جلودهم لوافح الزمهرير، لا غطاء ولا وكاء سوى الأرض والسماء.

أنتم يا أبناء العم سام ويا بني سكسون تزعمون

أنكم أتباع عيسى، وإنه ربكم ونبيكم والمكفر عن خطاياكم، واليهود هم الذين كذبوه وصلبوه ولعنوه، وأقل تعبير لهم عنه ابن القحبة الزانية، مريم زنى بها عشيقها الحسن الصورة يوسف النجار فأولدها اليسوع فادعت أنه ابن الله، ولا يزالون على هذا الاعتقاد إلى يوم الناس هذا.

أما الإسلام فيقول: عيسى روح الله وكلمة ألقاها إلى مريم، ويقول عن مريم: إنها البتول العذراء المحصنة التي أحصنت فرجها، ردا لليهود وتكذيبا لهم فكان هذا جزاء المسلمين منكم وتلك أعمالكم معهم، ولكن من أين لكم الدين، ومن أين لكم الوفاء والنجابة؟

(إذا أنت أكرمت الكريم ملكته).

ومن لم يكن عنصره طيبا لا يصدر منه العمل الطيب طبعا، ولا يزال هذا دأبكم وديدنكم أيها الإنكليز من أول تأريخكم إلى يومكم هذا، تسيئون إلى كل من يساعدكم ويحسن إليكم ولا تكتفون بمقابلة الإحسان بإساءة بل تقضون على حياته.

وكتب سماحته عن موت كل من أمير المحمرة خزعل والملك حسين وفيصل وغازي ويد الإنكليز بذلك.

وتحت عنوان (مساعدات أمريكا بالأسلحة للعراق بدون التزامات):
كتب سماحته: بلغني وأنا أملي هذه الكلمات أن الصحف اليوم نشرت نبأ مساعدة أمريكا للعراق بالأسلحة العسكرية بلا قيد ولا شرط ولا التزامات، واعتبرت الحكومة ذلك غنيمة عظيمة.
فقلت: نعم هذا فن من فنون الاستعمار الجديد، نعم العراق عنصر نجيب لا بد أن يقابل الإحسان بالإحسان (ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا)، نعم يبذلون لنا الأسلحة الذرية بشرط أن لا نحارب بها إسرائيل رضوخا للأمر الواقع ونتعبد لهم ونحن أربابهم ولكن:
أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب
وليت أبناء العم سام وابن أخيه سكسون كفونا شرهم ومنعونا خيرهم ولا نريد منهم أية مساعدة فإنهم هم شر أعدائنا ومنبع بلائنا.
نحن نبكي ونخاف من مساعداتكم ومعاهداتكم وقانا الله شرها وشركم.

وتحت عنوان (خاتمة المطاف ومطاف الخاتمة):
كتب سماحته: خطرت لي سوانح، دفعني حافز من الغيب إلى أن أختم بها هذه الكراسة، فتكون خاتمة المطاف.
السانحة الأولى:
طاعة الرغبة أبقى من طاعة الرهبة:
قد سبقت الإشارة إلى أن كلما أوردنا من البيان عتبا كان أو نقدا، حلوا كان أو مرا، ما دفعنا إليه إلا عاملان:
١ - أداء الواجب والخروج من عهدة المسؤولية.
٢ - إنها نفثة مصدور، وزفرة مجمور، لا تعدو أن تكون كوضع الماء على النار لا بد أن يغلي ويفور.
كما كتب سماحته: إن الدول الكبرى في هذا العصر تتطلب بحرص وجشع شديد أن تكون لها سيادة العالم، وأن تخضع لها كل الدول، والأخرى تريد لنفسها أيضا مثل ذلك.
ومن هنا تكثرت المخترعات وتوفرت آلات

الإبادة وسلبت الراحة والاستقرار من عامة البشر، وأصبح هذا التنافس بلاء ومحنة عليهم وعلى العالم كله.
ولكن الغلبة والتفوق والسيادة، إن كان فيها السعادة، لا ينحصر الطريق إليها بالبطش والفتك والاستعداد للإبادة والهلاك، بل هناك من الطرق إليها ما هو أهون وأضمن وهو طريق العدل والإحسان، ويعلم كل ذي شعور أن طاعة الرغبة بالطوع والاختيار أبقى وأخلد من طاعة الرهبة بالقسر والاضطرار.
وقد قالت الحكماء: إن الحركة القسرية لا تدوم وكل شئ يرجع إلى طبعه والشعب قد ينتفض، والمغلوب قد يغلب، والحروب سجال، والدنيا دول.
كما كتب سماحته: إننا منذ زهاء مئة سنة سمعنا أن في الدنيا دولة تسمى إنكلترا أو أمريكا أو فرنسا ما سمعنا أن واحدة منهن استعملت العدل والقسط مع مستعمراتها فضلا عن البر والإحسان، ثم هل إن الإنسانية بجميع عناصرها وأواصرها قست قلوبها وتحجرت عقولها فلا تستحق الرحمة ولا ينبغي معاملتها بالإحسان إلا الأمة اليهودية واللقيطة الصهيونية، أم هي السياسة العمياء والمكيدة الماكرة لضرب العرب في الصميم؟

السانحة الثانية:
تدهور الأخلاق:
كتب سماحته: إن الأخلاق والفضيلة والمثل العليا والنواحي الروحية قد بلغت من التردي والسقوط والتدهور في هذا العصر إلى أبعد حدودها.
وإن أصول الفضائل في العهدين القديم والجديد والوصايا العشرة وخطبة المسيح على الجبل وأهم ما فيها: لا تقتل، لا تسرق، لا تزن، لا تكذب، إلى آخرها.
فهل تجد شيئا من هذه الفضائل عند اليهود أو النصارى، بل وعند أكثر المسلمين، بل وحتى عند البراهمة والبوذيين الذين هم أشد الأمم تمسكا بديانتهم والتزاما بتقاليدهم؟ فإنهم يحرمون قتل الحيوان بل حتى الهوام والحشرات... وعندما نشبت الحرب بين الهندوس وبين المسلمين صار مئات الآلاف من المسلمين بمختلف الأعمار تصب عليهم القنابل من الطائرات ومن المدافع، إنهم يحرمون قتل النملة، ولا يحرمون قتل الناس جملة.
أما أمريكا فقد نسفت مدينة من كبريات مدن اليابان بكل من فيها من السكان والذرية بفضل القنبلة

الذرية، وأمريكا تدين بدين النصرانية وتبشر به وتوراتهم وإنجيلهم يصرخ في كل فرد منهم: لا تقتل، لا تقتل، والإسلام يشدد في أمر القتل ويحرمه أشد حرمة، إلا في موردين لا ثلاث، لأسباب خاصة من قصاص ونحوه، كما يحرم الظلم والعدوان، ويوصي بالشفقة والرحمة والعطف حتى على الحيوان... لكن هل نجد شيئا من ذلك عند المسلمين اليوم من عامتهم بل والكثير من خاصتهم... وبعد التدبر بالأسباب والمسببات والعلل والمعلولات فقد توصلت إلى أمرين أحدهما يعتنق الآخر ويلازمه.

الأول: توغل الاستعمار وتمكنه من هذه الأقطار الإسلامية واستخدم المغريات والشراك والشهوات وحبائل المادة، وبهذا صارت حالة المسلمين وذهب منها كل خلق كريم وصارت طباعها تمج الفضيلة وتستلذ الذلة والرذيلة ولا تجد لنفسها أي قيمة إزاء الظالمين والمستعمرين.

الثاني: سكوت المرشدين والواعظين بل الأصح في التعبير عدم وجود مرشد طبيب، أو واعظ أو خطيب يصرخ في هذا المجتمع الهالك صرخة توقظه من نومه،

بل تحييه من موته وتنشره من قبره، (رب داء سرى فأعدى الطبيبا).

السانحة الثالثة:

كيف تحل مشكلة فلسطين:

تطرق سماحته إلى اختلاف كلمة المسلمين في القرن السادس والسابع للهجرة بسبب حدوث الحروب الصليبية وغلبة المغول والتتر على الممالك الإسلامية، وأدى اختلاف المسلمين أيضا إلى ابتلائهم بالاستعمار الأوربي... واختلاف كلمة المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية هو الذي أدى إلى فاجعة فلسطين وإنشاء دولة إسرائيل.

إن قضية فلسطين بعد أن اعترفت بها دول كثيرة أصبحت معقدة جدا وحلها يحتاج إلى كثير من الحكمة والحذر والصبر والشجاعة، ولمعالجتها ينبغي أن نأخذ بنظر الاعتبار أمورا كثيرة أشير إلى بعضها:

١ - يجب الابتعاد عن الأقوال الفارغة والوعيد والتهديد والحذر من التظاهر بالدعوة إلى الانتقام والثأر، وينبغي الحذر من دسائس الإنكليز والأمريكان ودحض

دعايتهم التي تظهر العرب بمظهر المعتدي والمنتقم.
٢ – إن أصل بلائنا إسرائيل كما ذكرنا عن إنكلترا التي كونتها وأمريكا التي شجعت إسرائيل وعاونتها، فخلاصنا من إسرائيل مرتبط ارتباطا وثيقا بخلاصنا من الاستعمار.
٣ – إن اختلاف كلمة دول العرب هو الذي أدى إلى الكارثة ولا يتمكن العرب من إيقاف نمو إسرائيل أو القضاء عليها إلا بتضامنهم واتحادهم.
السانحة الرابعة:
النصح والإرشاد هل ينفع في دفع الشر والفساد؟
قد تطرق سماحته إلى مسألة النصح والموعظة ومدى تأثيرها أو عدم تأثيرها في هذه العصور واستشهد ببعض الأبيات الشعرية لفيلسوف (المعرة):
منها:
يروق مرأى لبني آدم * وكلهم في الذوق لا يعذب
أحسن من أحسنهم صخرة * لا تظلم الناس ولا توكب

وكذلك في البيتين لنفس الشاعر:
كم وعظ الواعظون منا * وقام في الناس أنبياء
فانصرفوا والعناء باق * ولم يزل داؤك العياء
ولا يؤدي هذا المنظوم والمنثور في إسقاط هذه الفريضة - النصح والإرشاد - وارتفاع هذا التكليف وهل الموعظة والإرشاد إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أهم فرائض الإسلام وأقوم أسسه ودعائمه؟ وهل كانت وظيفة الأنبياء والرسل سوى هذا؟ وهل نزلت الكتب إلا لهذا؟ نعم لا ريب أن لكل طبيعة من الطبائع شواذ يقال عنها (شواذ الطبيعة) فيوجد بل وجد أفراد لا تنفع فيهم العظة ويهزأون بالنصيحة كما أخبر عنهم جل شأنه: * (قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة) * * (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) * والقرآن يجعلهم موتى: * (إنك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور) *، لكن هذا النوع قل أو كثر لا يسقط التكليف لإتمام الحجة وقطع المعاذير وليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة... وإن العظات كالسحاب الماطر إذا أصاب

الأرض الطيبة أنبتت نباتا حسنا وإذا وقع على الخبيثة أخرجت شوكا أو ملحا، كل هذا لا مراء فيه إنما الداء العضال وعقدة الإشكال في الواعظين، فأين الواعظون المتعظون وأين الصالحون المصلحون، والكل يعلم ويقول أن الكلام إذا خرج من القلب دخل في القلب وإذا خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان.

وحث في باقي سانحته على الوحدة بين المسلمين ومخافة الله سبحانه وتعالى وعدم السكوت عن المجرمين والظالمين لأن ذلك يشجعهم على جرائمهم وظلمهم.

وتحت عنوان (الأحزاب والسياسة):

فإن سماحة الإمام كاشف الغطاء له رأي في الأحزاب والسياسة، فيقول:

أما الأحزاب فحتى الآن لم تظهر منها الفائدة المتوخاة ولم تصل إلى درجة من القوة تجلب الشعوب إليها حتى تقوم بأعمال جذرية في الإصلاح ولا أخص هذا في العراق بل في جميع البلاد العربية لم نجد منها الأعمال المجدية وذلك إما لعدم تضامنها وعدم تأييد بعضها لبعض.

وتطرق سماحته حول التدخل بالسياسة فقال:
أما التدخل بالسياسة فإن كان المعني بها هو الوعظ والإرشاد والنهي عن الفساد، والنصيحة للحاكمين بل لعامة العباد، والتحذير من الوقوع في حبائل الاستعمار والاستعباد، ووضع القيود والأغلال على البلاد وأبناء البلاد.
إن كانت السياسة هي هذه الأمور نعم أنا غارق فيها إلى هامتي وهي من واجباتي وأراني مسؤولا عنها أمام الله والوجدان وهي من وظائفي ووظيفة آبائي الذين كانت لهم الزعامة الدينية منذ ثلاثة قرون أو أكثر لا في العراق (فحسب) بل في دنيا الإسلام كله... فسياستنا هي سياسة النبي والأئمة سلام الله عليه وعليهم الخالية من كل هوى وهوس وطمح ودنس * (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) *.
وختم الموضوع بكلمة ناعمة:
جاء فيها تذكير المسلمين والحكومات الإسلامية بالاستيقاظ من رقدتها وأن تنشر من موتتها وتتدارك أمرها من الاستعمار الأعمى الظالم...)

وختم رسالته بالآية الكريمة:
* (ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) *.
هذا ما استطعت تلخيصه مما عثرت عليه عن المؤتمرات الثلاثة، وما أردت بذلك إلا القربة وإظهار الحقيقة.
اللهم أرني الحق حقا فأتبعه، والباطل باطلا فأجتنبه، ولا تجعله علي متشابها فأتبع هواي بغير هدى منك، واجعل هواي تبعا لطاعتك ورضاك، يا أرحم الراحمين.
سائلا المولى القدير أن يتقبل منا هذا اليسير، ويعفو عنا الكثير، فإنه سميع بصير.
والحمد لله رب العالمين.
حسين الشاكري
قم المشرفة - دار الهجرة
الفاتح من ربيع الأول سنة ١٤١٨ هل